الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعـة الشهيد حمه لخضر
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

عقائد أهل الجاهلية في الأنعام من خلال سورتي المائدة والأنعام

مـــذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شـــــهادة الماستر
في العلوم الإسلامية تخصص: علوم القرآن والتفسير

إعداد الطلبة:
سليمة حمايدي

اشراف الاستاذ:
أ . جمال الأشراف

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. خالد حباسي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	رئيسا
أ. جمال الأشراف	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	مشرفا ومقررا
أ. أعمارة إنصيرة	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1437-1438 هـ/ 2016-2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

النساء .1 .

أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى من ضحي من أجلي وعلمني معنى العطاء وغرس فيّ حب العلم والتضحية أهديـــــــه ثمـرة من ثمـــــــار غرســـــــه

أبـــــــــي الغالـــــــي

إلى من رآني قبلها قبل عينها وحضنتني أحشائها قبل يديها ونذرت عمرها وبذلت جهدها بلا كلل ولا فتور من أجلي أهديها من بحر عطائها العظيم

حبـــــا وطـــــــاعة وبـرا

أم الغـــــــــالية

أمي وأبي اللهم اسقيهما عافية دون اكتفاء وراحة القلب لا نهاية لها وأطل في عمرهما ومتعني ببرهما وجعلهما من أهل الجنة

إلـــى عطر الوجـــــــود وبلسم الحيـــــــاة**أخوتـــــــــــــــي**

وأخواتـــــــــــــي

وأهلهـــم وأولادهـــم الأعـــــــــــــــــــزاء

إلـــى من علمونا حروفـــــا من ذهـب وكلمـــــات من درر، وصاغـــــوا لنا علمهـــم وفكرهـم منـــارة

تنيـــــــر لنـــــا طريـــــق العلـــــم والنجـــــــاح

أستذتـــــــــيبكل الأطـــــوار

إلـــــى كـــل **رفيقـــاتـي وزمـــيلاتـــــي وصديـــقاتـــــي**

إلى الأنوار التي أضاءت قلبي وعرفتنـــي بهم الحيـاة الجـــامعية و**صديقـــــاتي** في الدرب الجامعي

إلـــــى كل أولائـــــك الذين مسحـــوا دمعـــــا وأضاءوا شمعـــا أو أحدثـــــــوا جرحـــــــتا

جمـــــــــــــــعا أهديكم هذا العمل المتواضع محبـــــــة واعتزاز

-سليمة-

شكر وتقدير

تسابقالكلماتوتنزاحمالعباراتلتنظمعقدالشكروالتقدير

أولاالشكرمنقبلومنبعد**للهالعلىالقدير**الذيسهلليطريقالعلموفتحليأبواب المعرفةوأعاننيعلىإتمامهذهالمذكرةفهوولييونعمالمولىونعمالنصير

إلى من إذا عشت الدّهر لخدمتهما لن أوفيهما حقهما

إلى من أوصاني ربّي بطاعتهم دون معصيته

إلى جنتي وسعادتي في الدنيا والآخرة

أمي الحنون وأبي الغالي

شكرا

كل الشكروالامتنانوالتقديرللأستاذالفاضلالمحترم: **جمالالأشراف**لذي أشرف على مذكرتي ولم يدخر جهدا في تقديم النصح والإرشاد

بارك الله له في علمه ورزقه مزيدا من العلم والسداد

إليكم يا من كان لهم قدم السبق في ركب العلم والتعليم إليكم يامن بذلتم ولم تنتظروا العطاء لكم كل الشكر والتبجيل والتوقير

أساتذتي الكرام

إلى كل من كانت له يد العون في إنجاز هذه المذكرة وخاصة **زميلاتي وصديقاتي**

جزاهم الله خير الجزاء

وإن قلت لكم شكرا جميعا لن أوفيكم حقكم سعيتم والسعّي كان مشكورا

ـ عقائد أهل الجاهلية في الأنعام من خلال سورتي المائدة والأنعام ـ

موضوع هذه الدراسة عقائد أهل الجاهلية التي كانت سائدة في الفترة قبل مجيء الرسولﷺ ، وهي عقائد خاصة تطبق على أنعامهم، وقد قررت هذه العقائد من أهوائهم من غير مستند أو دليل.

فكانت هذه الدراسة بيان لتلك المعتقدات التي جاؤا بها، وقد جاء في أولها تعريف كلا من العقائد والجاهلية والأنعام ثم وضع مفهوم عام لعقائد أهل الجاهلية في الأنعام والتي هي: جملة من الأعراف والمعتقدات التي ابتدعت من طرف العرب في الجاهلية في تعاملهم؛ مع ما أنعم الله عليهم من الحيوانات التي أحلها الله لعاده، سواء في الأكل أو في التسمية أو غيرها.

إضافة إلى ذلك جاء فيها تعريفًا مختصرا لكل من سورتي المائدة والأنعام، لكون الدراسة متعلقة بهما .

أما لبُّ الدراسة فكان فيه لآيات المتضمنة لتصورات ومعتقدات المشركين في الأنعام، حيث أنهم ابتدعوا لبعض أنعامهم تسميات وأعمال مخصصة تطبق عليها، عند إنجابها عدد معيّن من الإناث أو الذكور، أو عند إطلاقهم نذرا أو نحوه، وقد سموها البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، كما أنهم قسموا بعضا منها فجعلوا جزءا لآلهتهم وجزءا للخالق جل شأنه، وقد جاروا في ذلك وفضلوا الخالق على المخلوق، وصنفا آخر حرموا ظهورها بعدم الركوب عليها أو استعمالها في أي شيء، كما تظهر شدة جهلهم وكفرهم أنهم عند ذبح أنعامهم لا يذكرون اسم الله عليها، بل أسماء شياطينهم تقربا وتعبدا، إضافة إلى ذلك أن الأجنة التي في بطون البحائر والسوائب لم تسلم؛ فقد قسموها وحرموها على إناثهم وخصوها لذكورهم، وكل ذلك بغير دليل ولا كتاب مبين.

وفي آخر الدراسة تبين أن ما قرّر من طرف أولئك الجهلة نزل القرآن الكريم وبين بطلانه، وأنه ليس من المولى جلّ شأنه بل هو من أهوائهم وأرائهم، ونسبوه إلى الله افتراء عليهﷻ.

ملخص البحث

The doctrines of the people of the Jaahiliyyah in the cattle through the two tables of the table and the Anaam

The subject of this study is the doctrines of the people of the Jahiliyah, which prevailed in the period before the advent of the Prophet, which are specific doctrines applied to their Anaam, and have decided these beliefs of their desires without a document or evidence.

This study was a statement of the beliefs that came from them. The first was the definition of both the beliefs, the Jahiliyyah and the Anaam, and then the general concept of the doctrines of the people of the Jahiliyah in An'am, which is: a set of customs and beliefs that were created by the Arabs in ignorance in their dealings; They are from the animals that Allaah has permitted for them, whether in eating, or in the name of others.

In addition, a brief definition of each of the two tables of the table and the anaam was given because the study is related to them.

The core of the study was verses containing the perceptions and beliefs of the polytheists in the cattle, since they invented some of their names and adjectives applied to them, when they had a certain number of females or males, or when they launched a vow or the like, Some of them have become part of their gods and part of the Creator. Most of them have done so, preferring the Creator to the creature, and another class that has forbidden her appearance by not riding or using them in anything, as the severity of their ignorance and disbelief shows that when they slaughter their children they do not mention the name of God, Close and worship, in addition to The embryos that were in the stomachs of the leaven and the pollen were not delivered; they divided them and deprived them of their females and gave them to their males, all without evidence and no clear book.

At the end of the study, it was found that the decision of those ignorant revealed the Holy Quran and its invalidity, and that it is not from the Almighty, but it is from their desires and opinions, and attributed to God slander him.

Doctrines of egnorance people about cattles in sura of El Anam and El Maida

The topic of this stady is the doctrines of egnorance people whichestablished befor the come of our profet Mohamed (peace be up ouhiur). These doctrines was specially applied on their cattles ,and it was randonly built these beliefs were canceled by the holy Quran because they were not from Allqh.

The doctrines were reprented in creating special names and works for their cattles when they (cattles) beget males or females.or in making promises and this is clearly with ' Bahira – Saiba – Wasila and ham ' since they deprived it and make it specially for their gods. They also had divided som of then as a part for their gods and part for Allah there they had preffered created them the creater also they had debrived another part for their women they feed who they want .Anothor part ,they had debrived their back after riding or any other use such in promise or begeting males and females .

Their egnorance appears clears when they buthere these cattles,they do not name Allah .

Since they name their gods and devits as idolatry .and the last type that those people did is to deprive what is insde the Saida and Bahira paunch for their women and make it special for their men and all of that was gust their lie.

مـــقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتدى به إلى يوم الدين **أما بعد** :

إن من نعم الله عزّ وجلّ على عباده أن أنزل إليهم الكتاب المبين، ليدبروا آياته ويؤمنوا به ويفعلوا ما يؤمرون وينتهوا عما ينهوا عنه، في الوقت الذي كان فيه أهل الجاهلية يعبثون في ضلالتهم وجهالاتهم، ويتبعون آراءهم وأهواءهم التي ما أنزل الله بها من سلطان، فكان نزول القرآن الكريم تحريرا لهم من عقائدهم الوثنية، وكثير من العقائد الفاسدة التي كانت سائدة بينهم، وكل ذلك ضمن سور الكتاب العزيز، التي من بينها سورتا المائدة الأنعام، اللتان من بين ما جاء فيهما من أعمال أهل الجاهلية الفاسدة ما قرروهُ من شرائع ضالة خاصة بأنعامهم، هذه النعمة التي خلقها المولي جلّ شأنه كغيرها من النعم لحكمٍ كثيرة، لكنهم حولوها لغير ذلك، ولنتعرّف أكثر على هذه الأعمال الفاسدة التي طبقها أهل الضلال على أنعامهم وسمت دراستي بعنوان" ***عقائد أهل الجاهلية في الأنعام من خلال سورتي المائدة والأنعام***".

أهمية الدراسة :

ـ لهذه الدراسة أهمية بالغة لكونها مستمدة من أشرف كتاب "القرآن الكريم"، وتحديدا سورتي المائدة والأنعام لما تضمنتاه من تقرير أصول العقيدة التي بُنيت عليهما الأحكام الشرعية، التي حررت النفس البشرية والعقل الإنساني من ركام الجاهلية.

ـ كما تكمن أهميتها بتعلقها بالتشريع الذي هو من اختصاص المولىﷻ، وليس لأحد الحق في ذلك غيره.

أسباب اختيار الموضوع :

ـ المشاركة مع طلبة العلم في إثراء المكتبة الإسلامية بكل ما هو مفيد .

ـ الرغبة الذاتية في جمع المتفرق من كلام أهل العلم حول موضوع: " *عقائد أهل الجاهلية في الأنعام من خلال سورتي المائدة والأنعام* " الذي حسب علمي أنه لم يُجمع شتات هذا الموضوع من قبل، إلا

ما كان في بطون كتب التفسير وبعض الكتب الأخرى التي لها علاقة، وذلك للتسهيل على طالبة العلم في الاستفادة منه .

أهداف الدراسة :

تهدف الطالبة من خلال الدراسة إلى :

ـ **أولا** خدمة الكتاب العزيز، وهذا أعظم هدف نرجوه.

ـ **الكشف عن معتقدات ابتدعت من أهل الجاهلية وطبقت على أنعامهم. وكذا بيان موقف القرآن** من هذه المعتقدات.

حدود الدراسة :

من خلال العنوان المسطر لهذا الموضوع فإن حدود الدراسة تنحصر في الآيات المتضمنة **لمعتقدات** أهل الجاهلية في الأنعام من خلال سورتي المائدة والأنعام، التي أبطلها القرآن، أما ما يخص الأنعام **المخصصة للهدي و الأنعام** التي كانت **تقلد**، الواردة في الآية الثانية في سورة المائدة فهذا مما كان **يفعل بالأنعام** في الجاهلية، لكنه ليس مما قرروه، بل هو من **بقايا دين إبراهيم عليه السلام، ولا يصح لنا أن نطلق عليه أنه من عقائد الجاهلية**، فنستطيع القول أنه مما أقره الإسلام وهو متبع في الإسلام، وفي العموم لا تدخل في الدراسة الآيات التي فيها خطاب للمؤمنين، **والله أعلم** .

الدراسات السابقة :

وفي ما يخص الدراسات السابقة للموضوع فإني لم أتمكن من العثور على أي دراسة لها علاقة **بالموضوع، لا من قريب ولا من بعيد**، هذا في حدود علمي والله اعلم.

وما تحصلت عليه مقال بعنوان:

المحرمات من ماشية الإبل في الجاهلية في **سورة المائدة ـ دراسة تحليلية ـ، لكتبه: أ.م.د.** أحمد قاسم عبد الرحمان محمد، في مجلة جامعة **الأنبارى للعلوم** لإسلامية ـ الرمادي ـ المجلد الرابع ـ العدد الخامس عشر ـ 2013م.

إشكالية البحث :

من المعلوم أن أهل الجاهلية قبل إشراق شمس الإسلام عاشوا في فترة كثر فيها الجهل والضلال **وعبادة الأوثان**، وغيرها من الأمور التي لا ترضي المولى جلّ شأنه، حتى وصل بهم الأمر إلى **تشريع** أمور ما أنزل الله بها من سلطان في أنعامهم، **واتبعوها وأصبحت شرعا متبعا** لهم.

وللوقوف على هذه الأعمال الفاسدة التي جاءوا بها نحاول **الإجابة عن الإشكال الآتي**:

ـ في ما تتمثل هذه المعتقدات والتشريعات التي جاء بها أهل الجاهلية؟ وما الضابط لهم في تطبيقها **على أنعامهم؟ وما الأساس الذي بنية عليه؟**.

وهل هذه المعتقدات نابعة منهم أو أنها مستمدة من المحيط الذي كانوا حوله؟.

منهجية البحث :

ـ المنهج المتبع للدراسة:

لقد اتبعت في الدراسة المنهج الوصفي الذي لازمته **طيلة عرضي للمادة العلمية**.

ـ أما منهج كتابتي البحث التزمت بالمنهج العلمي المتبع في كتابة البحوث العلمية وهو متمثل في ما يلي:

ـ كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها إلى سورها مع ذكر رقم الآية، وجعلت ذلك في الهامش، **مع إعادة عزوها إذا تكررت**، وأذكر من الآية محل الشاهد فقط في بعض الأحيان.

ـ ذكرت المعلومات الخاصة بالكتاب عند أول استعمال له، وذلك بذكر المؤلّف ثم المؤلَّف، وتاريخ وفاته، ثم التحقيق، ثم الطبعة، ثم مكان النشر، ثم دار النشر، وتاريخ النشر، ثم أذكر رقم الجزء **إن** وجد، ثم الطبعة.

ـ إذا ذكرت الكتاب ثم أعدت ذكره مباشرة، أشير إليه بالمرجع نفسه، وفي حالة الفصل بينه وبين إعادة ذكره بكتاب أخر، فإن **أذكر عبارة المرجع السابق، كما أستعمل ذلك مع** كتب الترجمة.

ـ قمت بتخريج الأحاديث، مع ذكر الكتاب والباب، ومن غير ذكر درجة الحديث، ثم الجزء والصفحة التي ورد فيها الحديث.

ـ خرّجت الآثار قدر المستطاع .

ـ عزوت الأقوال إلى أصحابها قدر المستطاع.

ـ ترجمت لأغلب الأعلام المذكورين في المتن ترجمة مختصرة؛ وذلك لضبط ترجمة ألائك المؤلفين النابغين في عصرهم، سوى رواة الأحاديث والآثار، لشهرةِ من رواها،كعمر بن الخطاب وإبن عباس وغيره.

ـ شرحت الغريب من الألفاظ، وذلك بالرجوع إلى الكتب المتخصص ، وجعلت ذلك في التهميش.

ـ إذا اقتبست معلومة ما من كتاب، وكانت تلك المعلومة قد تواجدت في عدة كتب ـ في بعض الأحيان بصياغة أخري ـ فإن أشير إلى المصدر أو المرجع الذي أخذت منه، ثم أورد عبارة " ينظر" وأذكر باقي المصادر أو المراجع التي وردت فيها تلك المعلومة.

ـ وعند أخذي الفكرة من عدة مصادر ومراجع فإن أورد عبارة "ينظر" ثم أسرد المصادر والمراجع التي أخذت منها.

ـ تذييل البحث بفهارس عامة قصد التسهيل على القارئ:

ـ فهرس الآيات القرآنية (مرتب بحسب ترتيب سور المصحف الشريف).

ـ فهرس الأحاديث (مرتب بحسب وروده في البحث).

ـ فهرس الأعلام (مرتب أبجديا).

ـ فهرس غريب الألفاظ (مرتب بحسب ورودها في البحث).

ـ فهرس المصادر والمراجع (مرتب أبجديا).

خطة البحث :

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث على النحو الآتي:

مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وفهارس.

ـ **المقدمة: ذكرت فيها** تمهيدًا للموضوع أهمية الدراسة وأسباب اختيارها، وأهداف الدراسة ، **وحدودها ،وذكرت الإشكال المطروح وكذا المنهج المتبع، وخطة البحث، والصعوبات.**

أما المبحث الأول: فقد حددت فيه المفاهيم الأساسية للدراسة، من تعريف للعقائد والجاهلية والأنعام.

والمبحث الثاني: عرفت فيه بالسورتين؛ موضع البحث " المائدة والأنعام " من حيث التسمية، والمكي والمدني وعدد الآيات، ومحور السورة وفضلها، والمناسبات بين السورتين الكريمتين، **وذلك** في مطلبين الأول التعريف بسورة المائدة و الثاني التعريف بسورة الأنعام.

أما المبحث الثالث: وهو لبّ البحث وجوهره، **فتناولت فيه دراسة الآيات المتضمنة لتصورات** واعتقادات المشركين في الأنعام، **وذلك ضمن أربعة مطالب، الأول درست فيه ما حرمت الجاهلية من أنعام،**(الآية103/المائدة)، والثاني تقسيم ما رزقهم الله من زرع وأنعام، (الآية136/الأنعام) **والثالث احتكارهم بعضًا من الزرع والأنعام،** (الآية138/ الأنعام)، والرابع تقسيمهم لما في بطون الأنعام، (الآية 139 ـ 140/ الأنعام)، وفي هذه الآيات المدروسة أحاول إدراج سبب نزول الآيات إن وجد، ومناسبتها مع ما قبلها ومع ما بعدها من الآيات، وكذا أدرج المعني الإجمالي لها ، وأخيرا الهدايات الواردة في الآيات.

الخاتمة: التي تضمنت **أهم النتائج المتوصل إليها.**

المصادر والمراجع:

ولإنجاز هذه الدراسة اعتمدت على عدد من المصادر والمراجع، منها ما هو من كتب اللغة: كمختار الصحاح للرازي، ولسان العرب لابن منظور، ومنها ما هو من كتب التفسير: **كالتحرير والتنوير لابن عاشور والمحرر الوجيز لابن عطية** وأحكام القرآن لابن العربي المالكي والتفسير الموضوعي **لمصطفي مسلم، ومن شرح غريب القرآن:** ابن قتيبة **غريب القرآن، أما من كتب الحديث: الجامع الصحيح للبخاري وفضائل القرآن لابن عبيدة ، ومن شروح غريب الحديث:** ابن الأثير النهاية في

غريب الحديث والأثر، ومن علوم القرآن: الإتقان غي علوم القرآن للسيوطي، ومن كتب التراجم التي **اعتمدت عليها:** سير أعلام النبلاء للذهبي وطبقات المفسرين للسيوطي، فهذا من بين جمله من **المصادر والمراجع المعتمدة.**

صعوبات البحث :

في الغالب لا يخلو أي بحث من الصعوبات التي يواجهها الباحث، ومن أهم ما واجهني في إعداد هذه الدراسة ما يلي :

ـ عدم تمكني من **الحصول على الكتب** التي **عالجت هذا الموضوع** لتساعدني في الدراسة ـ من غير كتب التفسير ـ **أو دراسة مستقلة أو** متضمنة في الموضوع.

والحمد لله ربِّ العالمين.

وصلّي الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المبحث الأول: مفاهيم أساسية

- أولا: تعريف العقيدة.
- ثانيا: تعريف الجاهلية.
- ثالثا: تعريف الأنعام.

لما كانت هذه الدراسة تهدف إلى بيان عقائد أهل الجاهلية في الأنعام؛ من خلال سورتي المائدة والأنعام، فقد خصصت هذا المبحث لأتحدث فيه عن جملة من المفاهيم؛ التي ستبنى عليها الدراسة،وتعين على فهمها، وذلك ضمن ثلاثة مطالب، الأول تعريف العقائد(العقيدة)، والثاني تعريف الجاهلية، والثالث تعريف الأنعام.

المطلب الأول: تعريف العقائد (العقيدة)

الفرع الأول : لغة

-1- جاء في معجم مقاييس اللغة:"(عقد) العين، والقاف، والدال أصل واحد يدلّ على شِدٍّ وشِدّةٍ وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها ".[1]

-2-وورد في المعجم الوسيط:(عقد) عقد الزهر تضامت أجزاؤه فصار ثمرا، وعقد طرف الحبل ونحوه وصل أحدهما بالأخر بعقدة تمسكهما فأحكم وصلهما، وعقد البناء ألصق بعض حجارته ببعض بما يمسكها فأحكما إلصاقها، وعقد قلبه على شيء ألزمه[2].

-3- وجاء في تاج العروس:" عقد : (عقد الحبل والبيع والعهد يعقِدُهُ) عقدا فانعقد (شدّهُ).أصل العقد نقيض الحَلِّ، عَقَدَه يَعْقِد عَقْدًا، وتَعقُدًا، وعَقَدَه، وقد انْعَقَد، وتعقّدَ، ثم استعمل في أنواع العقود من البيوع، العقود وغيرها، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم، ويقال عقدة الحبل فهو معقود، وكذلك العهد ومنه عقد النكاح "[3].

ومن جملة ما ذكرنا يتضح لنا أن المعاني اللغوية لمادة (العقيدة)تدور على الشد وشدة الوثوق، والربط والتماسك، والإحكام، والإلصاق، واللزوم. فتستخدم تارة في الأمور الحسية كعقد الحبل، وتارة في الأمور المعنوية كعقد البيع وعقد النكاح والعهود.

---

[1] – ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.ج4(لا.ط؛ لا.م:دار الفكر،1399هـ/1979م)، ص86.

[2] – ينظر: محمد النجار وآخرون، المعجم الوسيط.ج2(لا.ط؛لا.م:دار الدعوة، مجمع اللغة العربية،لا.ت)، ص613 ـ 614.

[3] – الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فرج.ج8(لا.ط؛الكويت: درا التراث، 1385هـ/1965م)، ص394.

الفرع الثاني: اصطلاحا

العقائد: "جمع (العقيدة)، وهي ما عقد عليه القلب يعني اطمئنان القلوب إلى الشيء، وما يجوز أن ينحل عنه، قال السُّدِّي[1]: العقائد ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل"[2].

وقال ابن العثيمين[3]: "الاعتقاد: هو حكم الذهن الجازم يقال اعتقدت كذا: يعنى جزمت به في قلبي، فهو حكم الذهن الجازم، فإن طابق الواقع فصحيح، وإن خالف الواقع ففاسد"[4].

فلفظة العقيدة في معناها اللغوي؛ الدال على الشد والربط والوثوق وغيرها مطابق للمعنى الاصطلاحي الذي هو حكم الذهن الجازم؛ حيث أن القلب لما يثق ويتمسك بالشيء فلا يمكنه أن ينفك عنه أو ينفلت منه، فهو أحكم عليه.

تعريف العقيدة الإسلامية: "هي الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته، ورسله، واليوم الأخر، والقدر خيره وشره، وكل ما جاءت به النصوص

---

[1] – السُّدِّيِّ هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريم السُّدِّي، أبو محمد الحجازي ثم الكوفي، وهو السُّدِّيِّ الكبير، الإمام، قيل عنه أنه ثقة صالح الحديث،من شيوخه: ابن عباس وأنس بن مالك ـ ﷺ ـ ومن تلاميذه: شعبة وسفيان الثوري، توفي ـ رحمه الله ـ سنة 127هـ. ينظر: الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء. ج5(لا.ط؛ القاهرة: دار الحديث، 1427هـ-2006م)، ص264 ـ265 .

[2] – لجددي محمد عميم الإحسان البكري، التعريفات الفقهية. (ط:1؛لا.م: دار الكتاب العلمية، 1424هـ/2003م)، ص149.

[3] – ابن العثيمين : هو الشيخ العلامة محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن بن أحمد بن مقبل، ولد: 1347/9/27هـ، بـ عنيزة إحدى مدن القصيم، بدأ بطلب العلم وعمره 10سنوات، كما حفظ القرآن في سن مبكرة وفي وقت قصير(6أشهر)، وأخذه من الشيخ الكفيف على بن عبد الله الشيحيتان، ومن مشايخه: عبد الرحمان بن ناصر السعدي الذي أخذ منه التفسير والفقه والحديث وغيره، وكذا محمد بن عبد العزيز المطوع، ومحمد الأمين الشنقيطي، ومن تلاميذه: دبيان بن محمد الدبيانين وماهر بن فهد الساير، أما من بين مؤلفاته:فتح رب البريّة بتلخيص الحموية، الأصول من علم الأصول. توفي . رحمه الله . سنة: 1421هـ وكان عمره 74عاما. ينظر: عاصم بن عبد المنعم المرى، الدّر الثّمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة إبن العثيمين.(لا.ط؛ الإسكندرية: دار البصيرة، 2003م).

[4] – ابن العثيمين محمد بن صالح بن محمد، شرح العقيدة الواسطية، خرج أحاديثه: سعد بن فوزان الحميل. ج1(ط: 6؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1421م)، ص50.

الصحيحة من أصول الدين، وأمور الغيب، وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسولهﷺ بالطاعة والتحكيم والإتباع"[1].

المطلب الثاني: تعريف الجاهليّة

جاء أهل العلم وأصحاب اللغة بتعريفات عدّة لمعنى الجاهليّة في اللغة والاصطلاح، فمن بينها ما يلي:

الفرع الأول: الجاهليّة لغة

-1- جاء في معجم مقاييس اللغة:"(جهل) الجيم والهاء واللام أصلان: أحدهما: خلاف العلم، والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة"[2].

-2- وورد في تاج العروس: (جهل) جهله، كسمعه، جهلا وجهالة ضد علمه، والجهل ثلاث أضرب: أولا: خلو النفس من العلم، وهذا هو الأصل، الثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، الثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، سواء اعتقادا صحيحا أو فاسداً[3].

-3- أما في لسان العرب: (جهل) الجَهْل نقيض العلم وقد جَهِله فلان جَهْلاً وجهالة وجَهِلَ عليه وتجاهل أظهر الجهل ،والجهالة أن تفعل فعلاً بغير علم والمجْهَلة ما يحملك على الجهل. وفي الحديث إنكم لتجهِّلون وتبخِّلون وتجبِّنون أي يحملون الآباء على الجهل بملاعبتهم إياهم حفاظا على قلوبهم.والمعروف من كلام العرب جَهِلَتْ الشيء إذا لم تعرفه، وفي حديث الإفك ولكن إجْتَهَلَتْه الحمية أي حَملَتْه الأَنَفَة والغضب على الجَهْل واسْتَجْهَلَتْه وجدته جاهلاً وأجْهلته جعلته جاهِلا.وقوله تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء يعني الجاهل بحالهم ولم يرد الجاهل الذي هو ضد العاقل إنما هو الجَهْل الذي هو ضد الخِبْرة. والجاهلية زمن الفترة ولا إسلام[4].

---

[1] – الأثري عبد الله بن عبد الحميد ، الوجيز في عقيدة السلف الصالح(أهل السنة والجماعة)، مراجعة: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. (ط:1؛المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ)، ص24.

[2] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق،ج1، ص489.

[3] – ينظر: مرتضي الزبيدي، تاج العروس، مرجع سابق، ج28، ص255 ـ 256.

[4] – ينظر: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب.ج11(ط:3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ص129.

فالجاهلية أو مادة (جهل) في اللغة تدور حول المعاني التالية: فهي من الجهل الذي هو ضد العلم، وهي السفه والخفة، وكذلك هي الجهل بالله وشرائعه وعبادته وغيرها، وهي الفترة بين رسولين.

الفرع الثاني: اصطلاحا

أما في الاصطلاح فقد عُرفت لفظة الجاهليّة كما يأتي:

ـ الجهل:"هو اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، واعترضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمعدوم، وهو ليس بشيء، والجواب عنه إنه شيء في الذهن.

الجهل البسيط: هو عدم العلم عما من شأنه أن يكون علما.

الجهل المركب: هو عبارة عن اعتقاد جازم غر مطابق للواقع".[1]

ـ الجاهليّة:" الحالة التي كان عليها العرب قبل الإسلام؛ من الجهل بالله ورسوله ﷺ وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب والكبر وغير ذلك".[2]

ومدتها بين مائة وخمسين عاما قبل الإسلام[3].

وقال ابن عاشور[4]: "الجاهليّة من مبتكرات القرآن، وصف به أهل الشرك تنفيرا من الجهل، وترغيبا في العلم"[5].

---

[1] – الجرجاني علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأنباري. ج1(ط:1؛ بيروت: دار الكتاب العربي،1405هـ)، ص108.

[2] – ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري توفي: 606هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي. ج1(لا.ط؛ بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ/ 1979م)، ص323.

[3] – ينظر: شوقي الضيف أحمد عبد السلام، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي.(لا.ط؛ لا.م: دار المعارف، لا.ت)، ص39.

[4] – ابن عاشور هو: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي،أحد كبار علمائها، ورئيس المفتيين المالكيين بتونس، درس في جامع الزيتونة وفي مدرسة الصادقية، انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية بمصر سنة 1956. وله أبحاث ودراسات شرت في كبريات المجلات بتونس ومصر، توفي ـ رحمه الله ـ سنة: 1393هـ. ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين. ج2(ط:3؛بيروت ـ لبنان: مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، 1409هـ/1988م)، ص541.

[5] – محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير.ج4(لا.ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر،لا.ت)، ص136.

كما قال :هي المدة التي كان عليها العرب قبل الإسلام، فهي نسبة إلى الجاهل الذي لا يعلم الدين والتوحيد، فقد كان العرب قبل الإسلام جاهلين بالله وبالشرائع[1].

فمن خلال ما ورد في المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظة الجاهليّة، وما فهم من كلام ابن عاشور، أن هذا المصطلح لم يكن قبل الإسلام، وهو دال على الزمن الذي عاش فيه العرب قبل الإسلام، ويقدر بحوالي مائة وخمسين عاما؛ فهم كانوا على ضلال وشرك بعبادتهم الأوثان، وعدم علمهم بالله ورسوله ﷺ وما أنزله من شرائع.

[1] - ينظر: المرجع نفسه،ج4، ص136 و ج22، ص13.

المطلب الثالث: تعريف الأنعام

الفرع الأول: لغة

وردت لفظة الأنعام في المعاجم اللغوية بالمعاني التالية:

-1- معجم مقاييس اللغة: (نعم) النون والعين والميم فروع كثيرة،لكنها راجعة إلى أصل واحد، وهو الترف وطيب العيش والصلاح، منه النّعمة: ما يُنعم الله تعالي على عباده به من مال وعيش. و النعمة: المِنّة، وكذا النعماء.والنِّعْمة: التنعُّم وطيب العيش، والنَّعَم: الإبل لما فيها من خير، والنعمة: النّعم ذكرٌ لا يؤنث فيقولون هذا نعمٌ ،وَرِدٌ وتجمع أنعاماً. والأنعام: البهائم[1].

-2- وجاء في لسان العرب: "نعم: النَّعِم والنُّعْم، النّعماء والنِّعمة كلها الخفْض والدّعة[2]، والمال، وهو ضد البأساء".[3]

-3- أما المعجم الوسيط: "النعم: المال السائم[4]، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل(ج) أنعام وأناعيم"[5].

كخلاصة لما تقدم فإن مادة (نعم) تأتي في اللغة على الوجوه التالية: النّعمة والتنعُّم والنُّعمى والنَّعماء وهي: المال وطيب العيش. والنّعَم والنعمة والنّعمُ ونعمٌ جمع أنعاماً وهي: الإبل والبهائم.

---

[1] – ينظر: ابن فارس، معجم مقياس اللغة، مرجع سابق،ج5، ص446.

[2] . الدّعة: الدّعُّ الطرد والدفع. ينظر: معجم مقاييس اللغة، ج2، ص257. ولسان العرب، ج8، ص85.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج12، ص570.

[4] – السائم: السائمة كل إبل أو ماشية ترسل للرعي ولا تعلف(ج) سوائم. ينظر: محمد النجار، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج1، ص465.

[5] – محمد النجار، المعجم الوسيط، مرجع سابق ،ج2، ص 935.

الفرع الثاني: اصطلاحا

جاء معنى لفظة الأنعام على ثلاثة أقوال عند العلماء في الجامع لأحكام القران وهي كالآتي:

أحدها: أن الأنعام الإبل خاصة، والثاني: أن الأنعام الإبل وحدها؛ وإذا كان معها بقر أو غنم فهي أنعام أيضا، الثالث: الأنعام كل ما أحله الله عز وجل من الحيوان[1].

وجاء في المحرر الوجيز الأنعام هي: "الثمانية الأزواج[2]وما يضاف إليها من سائر الحيوان يقال له أنعام بمجموعها معها، وكان المفترس من الحيوان وكل ذي ناب قد خرج عن حد الأنعام"[3].

والأنعام هنا هي: الإبل والبقر والغنم.

ـ مفهوم "عقائد أهل الجاهلية في الأنعام"كمركب:

لقد تطرقنا في ما مضى إلى تعريف كل من لفظة العقائد والجاهلية والأنعام في اللغة والاصطلاح، وسنحاول وضع مفهوم عام لهذا المركب"عقائد أهل الجاهلية في الأنعام"

ألا وهي: جملة من الأعراف والتقاليد التي ابتدعت من طرف العرب في الجاهلية في تعاملهم؛ مع ما أنعم الله عليهم من الحيوانات التي أحلها الله لعباده، سواء في الأكل أو التسمية أو غيرها .

---

[1] – ينظر: القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر، الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ،تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي.ج9(ط.1؛ بيروت ـ لبنان ـ: مؤسسة الرسالة، 1467هـ/2006م)، ص73.

[2] – الثمانية الأزواج: أي ثمانية أفراد. والفرد يقال له: زوج.والاثنان يقال لهما: زوجان وزوجهي: اثنين من الضأن يعني الذكر والأنثى، والضأن ذوات الصوف من الغنم، واثنين من المعز ذكر وأنثي والمعز ذوات الشعر من الغنم ، واثنين من الإبل واثنين من البقر ذكر وأنثى. ينظر: ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ت: 276هـ، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر.(لا.ط؛ لا.م: دار الكتاب العلمية، 1398هـ/1978م)، ص3، والرازي محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر الشهير بالخطيب، تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب. ج13 (ط:1؛ بيروت: دار الفكر، 1401هـ/ 1981م)، ص228 ـ 229.

[3] – ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام بن الشافي محمد. ج2(ط1؛ بيروت ـ لبنان،دار الكتاب العلمية، 1422هـ/2001م)، ص145/144.

المبحث الثاني:

التعريف بسورتي المائدة والأنعام.

ويشتمل على مطلبين:

- **المطلب الأول: بين يدي سورة المائدة.**

- **المطلب الثاني: بين يدي سورة الأنعام.**

تعلقت هذه الدراسة بسورتي المائدة والأنعام، لذلك فقد خصصتهما بشيء من البيان والتعريف. وذلك في ما يتعلق باسم السورتين ومكيهما ومدنيهما وعدد آياتهما، وكذا التطرق إلى محورهما الرئيس، وكذا أغراضهما وفضلهما، وسأذكر بعض المناسبات بينهما، وذلك ضمن مطلبين، الأول: التعريف بسورة المائدة، والثاني: التعريف بسورة الأنعام.

المطلب الأول:بين يدي سورة المائدة

الفرع الأول: اسم السورة ومكيها ومدنيها وعدد آياتها

ـ اسم السورة :

من الطبيعي أن يكون لكل سورة اسم خاص تتفرد به عن غيرها، وسور القرآن الكريم؛ بعضها ذات اسم واحد، وبعضها لها أكثر من اسم[1]. وهذه السورة سميت بسورة "المائدة"[2]، وسبب هذه التسمية للقصة التي وردت فيها؛ حيث أنّ الحواريين[3] طلبوا من عيسي عليه السلام أن ينزل عليهم مائدة من السماء، لتدل على صدق نبوته وتكون لهم عيداً، فهذه السورة الوحيدة التي ذكرت فيها هاته القصة[4].و جاء في محاسن التأويل :"سميت بها لأن قصتها أعجب ما ذكر فيها"[5].

ومن بين ما جاء في السنة بشأن تسمية السورة بالمائدة، ما جاء عن عبد الله بن عمرورضي الله عنهما قال: «نزلتْ على رسول الله ﷺسورة المائدة و هو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها»[6].

---

[1] ـ ينظر: عباس أبي الفضل، إتقان البرهان في علوم القران. ج1(ط:1؛ الأردن: دار الفرقان، 1997م)، ص444.

[2] ـ ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ج5(ط:10؛ دمشق: دار الفكر، 1430هـ/ 2009م)، ص408، وأحمد مصطفي المراغي، تفسير المراغي. ج6(ط:1؛ مصر: مكتبة مصطفي البابي وأولاده، 1376هـ/1946م)، ص41، وابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج6، ص70

[3] ـ الحواريين: شيعة عيسى عليه السلام. يقال: كانوا قَصَّارين (يُحَوِّرُون الثيابَ). و "التَّحْوير" للثياب وغيرها: تبييضُها. ابن قتيبة، غريب القرآن، مرجع سابق، ج1، ص464.

[4] ـ ينظر: وهبة الزحيلي، المنير، ج5، ص408، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص70.

[5] ـ القاسمي محمد جمال الدين، تفسير القاسمي المسمي محاسن التأويل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.ج6(ط:1؛ لا.م: دار إحياء الكتب العربية، 3761هـ/1975م)، ص1788.

[6] ـ أخرجه: أحمد بن حنبل،مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر. ج6(ط:1؛ القاهرة: دار الحديث، 1416 هـ / 1995م)، باب: أول مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، ص 198.

كما أن لهذه السورة أسماء أخرى ذكرها المفسرون منها: سورة العقود،إذ وقع هذا اللفظ في أولها في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾[1]، وكذا سورة المنقذة، كما قيل، لأنها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب[2]، وتسمي أيضا:"بسورة الأحبار، لاشتمالها على ذكرهم في قوله تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ﴾[3] "[4].

ـ مكيها ومدنيها :

سورة المائدة مدنية بإجماع، نزلت بعد منصرف الرسولﷺ من الحديبية[5]، واستثنمنها قوله تعالى:﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[6]. نزلت في حجة الوداع[7].وقد جاء في الأثر أن أن رجلا من اليهود قال لعمر بن الخطاب « يا أمير المؤمنين إنكم تقرؤون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت هذه الآية:﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[8].لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا،

---

[1] ـ الآية:1/المائدة.

[2] ـ ينظر: السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن.(ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1436هـ/2015م)، ص122، و ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق،ج6، ص70، وتفسير المراغي، مرجع سابق، ج6، ص41.

[3] ـ الآية: 44/المائدة. وكذلك الآية: 63/المائدة.

[4] ـ الفيروز آبادي مجد الدين أبو الطاهر محمد يعقوب، ت:817هـ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار.ج1(لا.ط؛ القاهرة:ا لمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1426هـ/1996م)، ص178. 180.

[5] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق،ج2، ص143، وابن عاشور، التحرير والتنوير،ج6، ص70، والسيوطي، الإتقان، ص 36.

[6] ـ الآية: 3/ المائدة.

[7] ـ ينظر: لآلوسي محمد بن عبد الله ت:1270هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: محمد شكري الآلوسي البغدادي. ج3(لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، لا.ت)، ص36، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص70.

[8] ـ الآية: 3/ المائدة.

فقال عمر: والله إني لأعلم أيّ يوم نزلت هذه الآيةعلى رسول اللهﷺ والساعة التي نزلت فيها وأين أنزلت وأين رسول اللهﷺحين نزلت. نزلت عشية يوم عرفة في يوم الجمعة وإنا والله بعرفة ورسول اللهﷺ واقف بعرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد)»[1].

ومن العلوم أن كل ما نزل من القرآن بعد هجرة النبيﷺ فهو مدني سواء ما نزل بالمدينة أو بسفر من الأسفار أو بمكة، وإنما يرسم المكي ما نزل قبل الهجرة[2]،كما تعد هذه السورة الكريمة أخر السور نزولا، لِما جاء عن عبد الله بن عمرو قال:«آخر سورة أنزلت المائدة»[3].

ـ عدد آياتها :

فيما يخص عدد آيات السورة فإن العلماء اختلفوا في ذلك، فقد جاء في الإتقان أن سورة المائدة " " من القسم الذي أختلف فيه إجمالا وتفصيلا"[4].

فقيل عدد آياتها مائة وعشرون[5]، وقيل مائة وعشرون في العد الكوفي، ومائة واثنان وعشرون في العد الحجازي، ومائة وثلاث وعشرون في العد البصري[6].

فمجمل الخلاف بينهم يكمن في فاصلتين، وتعتبر السورة من السور الطوال، وهي الخامسة في ترتيب المصحف.

---

[1] ـ أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح، ضبط وترقيم وشرح وفهرسة: د.مصطفي البغا.ج1(ط:3؛ بيروت: دار ابن كثير، اليمامة،1407هـ/1987م)، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، ص25 .

[2] ـ ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق،ج2، ص143.

[3] ـ أخرجه: الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمود شاكر وآخرون.ج5 (ط:2؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي،1395هـ/1975م)، باب تفسير القرآن، سورة المائدة، ص261.

[4] ـ السيوطي، الإتقان، مرجع سابق، ص147.

[5] ـ ينظر: القاسمي، تفسير القاسمي، مرجع سابق، ج5، ص1788، والرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج11، ص125، الزحيلي، المنير، مرجع سابق، ج3، ص408.

[6] ـ ينظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج6، ص41، وبصائر ذو التمييز، مرجع سابق، ص178.

الفرع الثاني: محور السورة وأغراضها وفضلها

ـ محورها:

إن المحور الأساسي الذي تدور حوله هذه السورة هو:

1ـ" التشريع لإقامة المجتمع المسلم المستمد أمره من الله.

2ـ توحيد الله ومحاربة الشرك في عقيدة التثليث عند النصارى.

3ـ إبطال تحريم وتحليل وأمر ونهي الجاهلية وردّ ذلك كله لله"[1].

ـ أغراض السورة :

إن الله جل شأنه أنزل كتابه لأجل أغراض ومقاصد كثيرة للأمة، وكل سورة لها ما يميزها من هذه المقاصد والأغراض عن غيرها.

فمن بين ما امتازت به سورة المائدةعن غيرها في ذلك ،كما قال ابن تيمية[2] :" أنها أجمع سورة في القرآن لفروع الشرائع من التحليل والتحريم والأمر والنهي"[3]، ولهذا روي عن النبي ﷺأنه قال:«هي آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها»[4].

---

[1] ـ مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم. ج2(ط:1؛ الإمارات العربية المتحدة: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي . جامعة الشارقة، 1431هـ/2010م)، ص287.

[2] ـ ابن تيمية هو: تَقِيّ الدّين أَبُو الْعَبَّاس احْمَد بن الشَّيْخ شهَاب الدّين أبي المحاسن عبد الحليم، ابْن الشَّيْخ شيخ الْإِسْلَام مجد الدّين أبي البركات عبد السلام بن أبي مُحَمَّد عبد الله بن أبي الْقَاسِم الْخضر بن مُحَمَّد بن الْخضر بن علي بن عبد الله ابن تيمية الحرّاني، يقَالَ أن أمه تسمى تَيْمِية وَكَانَت واعظة فنسب إِلَيْهَا وَعرف بهَا، ولد في ربيع الأول سنة 661 هـ، قَرَأَ الْفِقْه والعربية وَالْأُصُول وَمهر فِي علمي التَّفْسِير والْحَدِيث وبلغ رتْبَة الِاجْتِهَاد، من مشايخه: الْمجد بن عَسَاكِر، ومن تصانيفه: بَيَان تلبيس الْجَهْمِية فِي تأسيس بدعهم الكلامية، ت: 20 ذي القعدة 728هـ. ينظر: شمس الدين محمد بن يوسف الدمشقي الحنبلي، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيم، تحقيق:ية محمد حامد الفقي.(دار الكتاب العربية، بيروت)، ص18 ـ 45.

[3] . ابن تيمية تقي الدين ت: 728هـ، التفسير الكبير، تحقيق: عبد الحميد عميرة. ج4(لا.ط؛ بيروت ـ لبنان: ار الكتاب العلمية)، ص3.

[4] ـ أخرجه: أبو عبيدة القاسم بن السلام الهروي ت: 224هـ، فضائل القرآن، تحقيق: مروان عطية وآخرون. (لا.ط؛ بيروت: دار ابن كثير، لا.ت)، باب فضائل المائدة والأنعام، ص239.

ومن ذلك فإن هذه السورة الكريمة احتوت على جملة من المقاصد العظيمة في جانب أحكام

التشريع، والعقيدة، وقصص أهل الكتاب، فمن التشريعات الكثيرة كما قال ابن عاشور[1]: "ينبئ أنها نزلت لاستكمال شرائع الإسلام، ولذلك افتتحت بالوصية بالوفاء بالعقود، أي بما عاقدوا الله عليه حين دخولهم في الإسلام"[2]. وإن الوفاء بما هدى إليه الكتاب ؛ من توحيد الخالق، ورحمة الخلائق، وشكر النعمة، وغيرها، مقصود عظيم.

ومن بين مقاصدها أيضا؛ إبطال العقائد الضالة، وتقرير الألوهية لله جلّ وعز، وذلك من حين عرض عقائد أهل الكتابين الزائفة، كألوهية المسيح وغيرها، وبينت أن الاعتقاد الصحيح يأخذ بالطاعة والتلقي من الله الواحد. وأما عن الغرض من قصص أهل الكتاب الوارد فيها، فهي للعبرة والعظة[3].في سورة المائدة تسع عشرة فريضة ليست في غيرها وهي:

﴿"وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾، ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلأَزْلَـمِ ﴾[4]،﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾[5]،﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾، ﴿وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[6]، وتمام الطهور في قوله: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[7] ، ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾[8]﴿لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾، إلى قوله:﴿عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾،[9] و﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنْ

---

[1]. ينظر: ترجم في الصفحة:4.

[2]. ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج6، ص72.

[3]. ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن. ج 2(ط:1؛ القاهرة: دار الشروق، 1972م)،ص825، والبقاعي برهان الدين الحسن إبراهيم الشافعي، ت:885هـ، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق: د. عبد السميع محمد بن أحمد حسنين .ج2(ط:1؛ الرياض: مكتبة المعارف، 1408هـ/ 1987م)، ص106، والزحيلي، المنير، مرجع سابق، ج3، ص410، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص73/72.

[4]. الآية: 3/ المائدة.

[5]. الآية: 4/ المائدة.

[6]. الآية:5/ المائدة.

[7]. الآية:5/ المائدة.

[8]. الآية:38/ المائدة.

[9]. الآية: 95/ المائدة.

بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾[1]، وقوله تعالى:﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾[2]،الآية، والفريضة التاسعة عشرة قولهﷻ: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ﴾[3]، فليس للأذان ذكر في القرآن إلا في هذه السورة، أما ما جاء في سورة (الجمعة)، فمخصوص بالجمعة، وهو فيهذهالسورة عام لجميع الصلوات"[4].

فهذا من بين المقاصد العظيمة التي عرضت في هذه السورة العظيمة.

ـفضلها:

ورد العديد من الأحاديث والآثار الدالة على فضل هذه السورة الكريمة نذكر بعضا منهافي مايلي:

ـ عن عائشة ﵂عن رسول اللهﷺ قال:« من أخذ السبع الأولى من القرآن فهو حبر».[5]

ـ وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال:« أوتي موسى ﵇ الألواح وأوتيت المثاني»[6].

فالمائدة من المثاني الطوال التي أُتيها النبي ﷺ مقابل ألواح موسي﵇

ـ ما جاء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: « نزلت على رسول الله ﷺ سورة المائدة و هو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها»[7].

---

[1] ـ الآية: 103/ المائدة.

[2] ـ الآية: 106/ المائدة.

[3] . الآية: 9/ الجمعة.

[4] . القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج7، ص244.

[5] ـ أخرجه: أحمد .أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت: 241هـ، مسند الإمام أحمد بن حنبل(مخرج الأحاديث)، تحقيق: عادل الأرنؤوط وآخرون. ج41(ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م)، باب: مسند الصديقة عائشة بنت الصديق ﵂ ، ص78.

[6] ـ علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري ت 975هـ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حيان ـ صفوة السقا.ج11(ط:1؛بيروت: مؤسسة الرسالة، 1401هـ/1981م)، ص426.

[7] ـ أخرجه: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، باب: أول مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ﵁، مرجع سابق، ج6، ص 198.

الفرع الثالث: المناسبات في السورة الكريمة " المائدة"

لقد ذكر العلماء أنواع مختلفة للمناسبات، كمناسبة السورة لما قبلها وما بعدها ومناسبة افتتاحيتها مع خاتمتها وغيرها، وسأحاول في مايلي أن أقف على ذلك.

ـ مناسبة أول سورة المائدة لخاتمتها:

" ابتدأت السورة بتحريم الصيد في الإحرام، وبالشهر الحرام والهدي والقلائد قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗا﴾[1]، وختمت بذلك، قال تعالى :﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[2]، وفي أولها إحلال بهيمة الأنعام، وفي أخرها النعي على من حرّم منها ما لم يحرمه الله، وفي أولها:﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗا﴾[3] وفي أخرها: ﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ﴾[4]، وفي أولها:﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾[5]، وفي أخرها: مثل ذلك"[6].

---

[1] . الآية: 2/ المائدة.

[2] . الآية: 97/ المائدة.

[3] . الآية: 12/ المائدة.

[4] . الآية: 70/ المائدة.

[5] . الآية: 17/ المائدة.

[6] ـ السيوطي الحافظ جلال الدين، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، يبحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن الكريم وخواتمها، قرأ وتتمة: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكري. (ط:1؛ المملكة العربية السعودية الرياض: دار المناهج، 1426هـ)، ص50.

ـ مناسبة السورة لما قبلها "سورة النساء":

قال السيوطي[1]:" لما أخبر تعالى في سورة النساء أن اليهود لما نقضوا المواثيق التي أخذها عليهم، حرم عليهم طيبات أحلت لهم من كثير من بهيمة الأنعام المشار إلها بقوله:﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾،[2] استمر سبحانه في هتك أستارهم وبيان عوارهم إلى أن خُتم بآية في الإرث الذي افتتح آياته بالإيصاء وختمها بأنه شامل العلم، ناسب افتتاح هذه بأمر المؤمنين الذين اشتد تحذيره لهم منهم بالوفاء الذي جلّ مبناه القلب"[3].

إضافة إلى أن سورة النساء مهدت لتحريم الخمر، وسورة المائدة حرمتها البتة فكانت متممة لشيء مما قبلها، وأيضا معظم سورة المائدة في محاجة اليهود والنصارى مع ذكرشيء من المنافقينوالمشركين، وقد تكرر ذلك في سورة النساء وأطيل به في أخرها[4]. وإضافة إلى ذلك أن المائدة ختمتبصفة القدرة، القدرة، كما افتتحت النساء بذلك، وافتتحت النساء ببدء الخلق، وختمت المائدة بالمنتهى من البعث والجزاء، فكأنهما سورة واحدة اشتملت على الأحكام من المبتدأ إلى المنتهى[5].

ـ مناسبة السورة لما بعدها "سورة الأنعام":

" لما ختم سبحانه سورة المائدة بتحميد عيسي عليه السلام لجلاله في ذلك اليوم وفي ذلك الجمع، ثم تحميد نفسه المقدسة بشمول الملك والقدرة؛ إن الحمد وصف جميل، افتتح سبحانه وتعالى هذه السورة بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ

---

[1]ـ السيوطي هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي المصري الشافعي، إمام مؤرخ أديب،كان يلقب بابن الكتب؛ لأن أمه ولدته وهي بين الكتب، أخذ من جماعة من العلماء منهم: الجلال المحلى، ومن تلاميذه: شمس الدين الداودي، ومن تصانيفه: الإكليل في استنباط التنزيل، والإتقان في علوم القرآن، توفي رحمه الله سنة: 911هـ. ينظر: ابن عماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط. ج10(ط:1؛دمشق ـ بيروت: دار ابن كثير، 1406هـ/ 1986م)، ص74 .

[2]. الآية: 159/ النساء.

[3]ـ البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، ت:885هـ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.ج6(لا.ط؛ دار الكتاب الإسلامية: القاهرة، لا.ت)،ص2.

[4]ـ ينظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج6، ص41.

[5]. ينظر: الآلوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج6، ص48.

لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾[1]. وذلك بالإخبار بأن، ذلك الحمد وغيره من المحامد المستحق له استحقاقا ثابتا دائما قبل إيجاد الخلق وبعد إيجاده؛ سواء شكره العبد أو كفر، لما له سبحانه من صفات الجلال والكمال"[2].كما أنه ﷻ لما " ذكر ﷻ في أخر المائدة: ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[3] على سبيل الإجمال،افتتح جل شأنه سورة الأنعام بشرح ذلك وتفصيله،فبدأ سبحانه بذكر خلق السماوات والأرض ثم أنه جعل الظلمات والنور وهو بعض ما تضمنته﴿وَمَا فِيهِنَّۚ﴾، ثم ذكر عزّ اسمه أنه خلق النوع الإنساني"[4]، وغير ذلك مما خلقه فيهن. إضافة إلى أن معظم سورة المائدة في محاجة أهل الكتاب، ومعظم سورة الأنعام في محاجة المشركين، وقد ذكرت في سورة الأنعام أحكام الأطعمة المحرمة، والذبائح بالإجمال، وذكرت في المائدة بالتفصيل وهي نزلت أخيرا[5].

وفي نهاية هذا المطلب نخلص إلى أن السورة لها اسم توقيفي تسمي به وهو سورة المائدة، ولها عدة أسماء اجتهادية وهي: العقود، والمنقذة والأحبار. والسورة مدنية بإجماع، إلا الآية﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[6] من السورة فقد نزلت بمكة، لكن كما علم أن كل ما نزل بعد هجرة الرسول ﷺ فهو مدني أين كان مكان نزوله، أما عدد آياتها مائة وعشرون أية ، وهي من السور الطوال، كما أنها تعتبر آخر السور نزولا.

كما نجد أن هذه السورة تناولت جانب التشريع إلى جانب موضوعات العقيدة وقصص أهل الكتاب، قد انفردت بعدت مسائل في أصول الدين وكذا فروعه، وكذلك بتفصيل عدة أحكام أجملت في غيرها، فسورة المائدة هي سورة الحلال والحرام في الإسلام.

---

[1] . الآية: 1/الأنعام.

[2] . البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، ج7، ص3/2.

[3] . الآية: 122/ المائدة.

[4] . المرجع السابق، ج7، ص76.

[5] . ينظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج7، ص69.

[6] . الآية: 3/ المائدة.

المطلب الثاني: بين يدي سورة الأنعام

في ما يلي سأدرج تعريف موجز لسورة الأنعام، وذلك ضمن ثلاثة فروع، وسأبدأ اسم السورة الكريمة ومكيها ومدنيها وعدد آياتها، والفرع الثاني محور السورة وأغراضها وفضلها، والفرع الثالث المناسبات في السورة الكريمة.

الفرع الأول: اسم السورة ومكيها ومدنيها وعدد آياتها

ـ اسم السورة :

هذه السورة الكريمة لم يكن لها إلا اسم واحد وُسِمتْ به وهو: سورة الأنعام وسميت به لورود ذكر الأنعام فيها، حيث ذكر هذا اللفظ " الأنعام" ست مرات[1]، وإن الآيات التي تتحدث عنها وصلت إلى خمس عشرة آية، من الآية، منقوله تعالى:﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا﴾[2]، إلى قوله تعالى:﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[3].

ومن بين ما جاء في الآثار الدالة على هذه التسمية، ما ورد عن ابن عباس قال:« نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة واحدة ونزل معها سبعون ألف ملك يجأرون[4] حولها بالتسبيح»[5].

لكن قد ذكر لها اسم آخر وهو "سورة (الحجة)؛ لأنها مقصورة على ذكر حجّة النبوة. وأيضا تكررت فيها الحجّة"[6] وذلك في قوله تعالى:﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾[7].

---

[1] ـ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج7، ص123. الزحيلي ، المنير، مرجع سابق، ج4، ص130.

[2] ـ الآية: 136/ الأنعام

[3] ـ الآية: 150/ الأنعام

[4] ـ يجأرون: جأر يَجْأَرُ الجُؤَار: رَفْع الصَّوت والاسْتِغاثة.ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مرجع سابق، ج1، ص232.

[5] ـ أخرجه: أبي عبيدة، فضائل القرآن، باب فضل المائدة والأنعام، ص240.

[6] ـ الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، مرجع سابق، ج1، ص 187.

[7] ـ الآية: 83/الأنعام.

وقوله:﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1].

وبذلك تكون هذه السورة لها اسم توقيفي وهو سورة الأنعام واسم اجتهادي وهو سورة الحجّة.

ـ مكيها ومدنيها :

السورة مكية[2]باتفاق، لا ست آيات فإنها مدنيات[3]، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[4]، إلى أخر الآيات الثلاثة وقوله تعالى:﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[5]،وقوله تعالى:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾[6]، وقيل نزلت الآية:﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[7] والآية:﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[8]، كلتاهما بالمدينة[9].

قال الزحيلي[10]: "لا مانع من أن يكون بعض آياتها مدنيا، ثم أمر النبيﷺ بوضعه في موضعه من

---

[1] ـ الآية149/ الأنعام.

[2] ـ ينظر: ابن كثير، ت: 774هـ، عمدة التفاسير، تحقيق: أحمد محمود شاكر. ج1(ط:2؛ المنصورية: دار الوفاء، 1426هـ /2005م)، ص619، وابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج7، ص123، والرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج12، ص149.

[3] ـ ينظر: ابن الجوزي، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن على بن محمد القرشي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير. ج3(ط:3؛ بيروت: المكتب الإسلامية، 1404هـ/1984م)، ص1، والآلوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج7، ص76، والرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج12، ص149.

[4] ـ الآية: 153/الأنعام.

[5] ـ الآية: 91/الأنعام.

[6] ـ الآية: 93/الأنعام.

[7] ـ الآية: 20/الأنعام.

[8] ـ الآية: 114/الأنعام.

[9] ـ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، 121.

[10] ـ الزحيلي: وهبة بن مصطفى الزحيلي، رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بكلية الشريعة بجامعة دمشق، ولد بدمشق سنة: 1932م، درس في كلية الشريعة في الأزهر وحصل على الشهادة العليا فيه سنة:1956م، متخصص في الفقه وأصول التفسير، وكان له العديد من الشهادات والمناصب منها: دكتوراه في الحقوق(الشريعة الإسلامية) سنة:1963م، وعين مدرسا بجامعة دمشق

السورة "[1].

قال ابن عاشور:" اعلم أن نزول هذه السورة جملة واحدة على الصحيح لا يناكد ما يذكر لبعض ن أسباب نزولها، لأن أسباب نزول تلك الآيات إن كان لحوادث قبل الهجرة فقد تتجمع أسباب كثيرة في مدة قصيرة قبل نزول هذه السورة، فيكون نزول تلك الآيات مسببا على تلك الحوادث، وإن كان بعد الهجرة جاز أن تكون تلك الآيات مدنية ألحقت بسورة الأنعام لمناسبات.على أن أسباب النزول لا يلزم أن تكون مقارنة لنزول آيات أحكامها فقد يقع السبب ويتأخر تشريع حكمه "[2]. ولم تنزل من السور الطوال سورة جملة واحدة غيرها، فلعلّ حكمةُ إنزالها جملة واحدة قطع تعليل المشركين في قولهم:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ﴾[3] توهما منهم أن تنجيم نزوله يناكد كونه كتابا فأنزل الله سورة الأنعام، وهي في مقدار كتاب من كتبهم التي يعرفونها كالإنجيل والزبور، ليعلموا أن الله قادر على ذلك[4].

ـ عدد آياتها :

أما عدد آيات هذه السورة هي مائة وخمس وستون[5]،وقيل: "عدد آياتها مائة وسبع وستون في العدد المدني والمكي، ومائة وخمس وستون في العدد الكوفي، ومائة وأربع وستون في العدد الشامي والبصري"[6].

=في نفس السنة، ثم رئس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بكلية الشريعة ـ جامعة دمشق ـ من شيوخه: محمود ياسين، لطفي الفيومي، ومن تلاميذه: محمد الزحيلي شقيقه، محمد فاروق حمادة، وله العديد من المؤلفات من بينها: الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، والدين جهاد لا عدوان. ينظر: أعضاء ملتقي أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ج1، ص365.

[1] ـ الزحيلي، المنير، مرجع سابق، ج4، ص130.

[2] ـ ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج7، ص123.

[3] . الآية: 32/ الفرقان.

[4] ـ ينظر: المرجع نفسه، ج7، ص122.

[5] ـ ينظر: أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت : 538هـ، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الجواد وآخرون. ج2(ط:1؛ الرياض: مكتبة العبيكان، 1418 هـ/1998م)، 320، والمراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج7، ص 69، والزحيلي، المنير، مرجع سابق، ج4، ص130.

[6] ـ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7،ص123.

فالخلاف بينهم يكمن في أربع آيات: عدّ المكي والمدني ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[1] آية، وعدّ الكوفي﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾[2]آية، وعدّ الشامي والمكي والمدنيان والبصري﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾[3] آية، وعدُّ أيضا﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[4] آية. وترك الكوفي هاتين الآيتين[5].

"وهي السورة الخامسة والخمسين في عدّ النزول، فالسورة نزلت بعد سورة الحجر وقبل الصافات"[6]، الصافات"[6]، وهي من السور الطوال، والسادسة في ترتيب المصحف.

الفرع الثاني: محور السورة وأغراضها وفضلها

ـ محور السورة :

إن المحور الأساسي الذي تدور حوله هذه السورة الكريمة هو بيانها " للحجج القاطعة و الآيات الساطعة التي تقوض دعائم الشرك وتدحض شبهته، وتقرر عقيدة التوحيد وأصول التشريع، وتثبيت فؤاد النبي ﷺ ومن اتبعه من المؤمنين، وتفصح عن أسباب صدود المشركين وإعراضهم عن الحقّ مع ظهور حُجَجِه وجلاءِ براهينه"[7].

ـ أغراضها :

" مقصودها الاستدلال على ما دعا إليه الكتاب في السور الماضية من التوحيد بأنه سبحانه الحائز لجميع الكمالات، من الإيجاد، والعدم، والقدرة على البعث، وغيره.

---

[1]. الآية:1/ الأنعام.

[2]. الآية: 66/ الأنعام.

[3]. الآية: 73/ الأنعام.

[4]. الآية: 162/ الأنعام.

[5]. ينظر: الفيروز آبادي، فنون الأفنان، مرجع سابق، ج1، ص283.

[6]. المرجع السابق، ج7، ص123.

[7]. مصطفي مسلم، التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج2، ص398.

وأنسب الأشياء المذكورة فيها لهذا المقصد، الأنعام: لأن الإذن فيها كما ذكر في أصل هذا الكتاب، مسبِّب في قوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ﴾[1]، كما ثبت له من الخلق، والتفرد بالخلق، وتضمن باقي ذكرها إبطال ما اتخذوه من أمرها دينا،لا أنه لم يأذن فيه، ولا أذن لأحد معه، لأنه المتوحد للألوهية، لا شريك له، وحصر المحرمات من الطعام جلبها في هذا الدين وغيره. فدل ذلك على إحاطة علمه اللازم عنه وشمول القدرة، وسائر الكمالات، وذلك عين مقصودها".[2]

ومن بين ما جاء به الإمام ابن عاشور في أغراضها: أنها تشعر الناس بأن الحمد ليس إلا لله لأنه مبدع العوامل جواهر وأعراضا، فعُلم أنه المتفرد بالإلهية، وإبطال تأثير الشركاء من الأصنام والجن، بإثبات أنّه المتفردّ بخلق العالم جوهره وأعراضه. وتنزيه الله عن الولد والصاحبة، وموعظة المعرضين عن آيات القرآن والمكذبين بالدين الحق، وتهديدهم بأن يحلبهم ما حلّ بالقرون المكذبين من قبلهم، ووعدهم بما سيلكون. وكذلك تسفيه المشركين فيما اقترحوه علىالنبي ﷺ من طلب إظهار الخوارق تهكما، وإبطال عقائدهم.

وإثبات صدق القرآن بأن أهل الكتاب يعرفون أنه الحق، والإنحاء على المشركين تكذيبهم بالبعث، لحقيق أنه واقع، وأنّهم يشهدون بعده العذاب، وتتبرأّ منهم آلهتهم التي عبدوها.

ومن مقاصدها أيضا بيان أن تفاضل الناس بالتقوى، والانتساب إلي دين الله، وكذلك إبطال ما شرعه أهل الشرك من شرائع ضالة، وبيان أن التقوى الحق ليست بمجرّد حرمان النفس من الشهوات التي تحول بين النفس وبين الكمال والتزكية.

وأيضا بيان فضيلة القرآن ودين الإسلام وما منحه اللهﷻلأهله، من مضاعفة الحسنات.[3]

---

[1] ـ الآية: 118/الأنعام.

[2] ـ البقاعي، مصاعد النظر، مرجع سابق، ج2، ص118.

[3] ـ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج7، ص125/124.

ـ فضلها :

لقد تعددت الروايات التي تنوه بفضل هذه السورة الكريمة، وفيما يلي بعضًا منها:

ـ ما جاء في صحيح البخاري أن ابن عباس قال: «إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام ،﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾[1]»[2].

ـ جاء عن ابن عباسﷺ قال:«نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة واحدة ونزل معها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح».[3]

ـ قال الرازي[4]:« قال الأصوليون هذه السورة اختصت بنوعين من الفضيلة. أحدهما: أنها نزلت دفعة واحدة، والثانية: أنها شيعها سبعون ألفا من الملائكة»[5].

ـ وعن عمر بن الخطاب قال:« الأنعام من نواجب[6] القرآن».[7]

---

[1] ـ الآية: 140/ المائدة.

[2] ـ أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح، مرجع سابق، باب جهل العرب، ج11، ص351.

[3] ـ أخرجه: أبي عبيدة، فضائل القرآن، ص240.

[4] ـ الرازي هو: محمد بن عمر بن محمد بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ، الإمام المفسر، تلقى عدت علوم وكان بارعا فيها، اشتغل بالتدريس في الحيرة ، وقد كان يحسن الفارسية، ومن تصانيفه: مفاتيح الغيب، توفي رحمه الله: 606هـ. ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين، مرجع سابق،ج2، ص595.

[5] ـ الرازي، مفاتيح الغيب، ج12، ص149.

[6] ـ نواجب: نجب والنّجيب الفاضل، ونواجب القرآن أفاضل السور، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص748، وابن الأثير، النهاية، مرجع سابق، ج5، ص17.

[7] ـ أخرجه أبي عبيدة في فضائله، ص240.

الفرع الثالث: المناسبات في السورة الكريمة (الأنعام)

تنوعت المناسبات المتعلقة بالسورة الكريمة، وفي ما يلي سأذكر مناسبة أول السورة لخاتمتها، ومناسبتها لما بعدها الأعراف.

ـ مناسبة أول السورة لخاتمتها:

تظهر مناسبة أول السورة لخاتمتها في ما يلي:

لقد جاء في أول سورة الأنعام بيان تفرد الله ﷻ بالحمد، قال ﷻ:﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِی خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾[1]، وختمت ببيان تفرده بالعبودية والوحدانية ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِی رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَیۡءٖ﴾[2]، وفي أولها قوله تعالى:﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾[3]، وفي أخرها:﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾[4]، وفي أوله:﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ﴾إلى قوله تعالى:﴿وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ﴾[5] ،وفي آخرها:﴿وَهُوَ ٱلَّذِی جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِی مَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾[6]".[7]

ـ مناسبة السورة لما بعدها "سورة الأعراف":

لما ذكر ﷻ في آخر سورة الأنعام أنه أنزل إليهم كتابا مباركا، وأمر بإتباعه، وعلل إنزاله، وذكر ما استتبعه ذلك مما لابد منه في مناهج البلاغة وميدان البراعة، وكان من جملته أن أمر المدعوين به ليس إلا إليه، إن شاء هداهم وإن شاء أظلهم، واستمر فيما لابد منه في تتميم ذلك إلى أن ختم السورة

---

[1] . الآية: 1/ الأنعام.

[2] . الآية: 166/ الأنعام.

[3] . الآية: 2/الأنعام.

[4] . الآية:150/ الأنعام.

[5] . الآية:6/الأنعام.

[6] . الآية: 165/الأنعام.

[7] . ينظر: السيوطي، مراصد المطالع، مرجع سابق، ص51/50، ومصطفي مسلم، التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج2، ص399.

بما انعطف على ما افتتح به فاشتد اعتناقه له حتى صار كشيء الواحد؛ أخذ يستدل على ما ختم به تلك من سرعة العقاب وعموم البر والثواب[1].

كما أن سورة الأنعام والأعراف اشتركتا في أصول العقيدة وكليات الدين، وقد جاءت الأعراف كشارحة ومبينة لما أوجز في الأنعام، ولاسيما عموم بعثة النبي ﷺ وقصص الرُسل قبله وأحوال أقوامهم، وقد اشتملت سورة الأنعام على بيان الخلق كما قال تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾[2]، وبيان القرون كما قال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[3]، وعلى ذكر المرسلين وتعداد الكثير منهم، جاءت سورة الأعراف مفصلة لذلك فبسطت فيها قصة آدم، وفصلت قصص المرسلين وأممهم وكيفية إهلاكهم أكمل تفصيل[4].

وفي الأخير ومن خلال هذه الدراسة الموجزة تبين أن هذه السورة لها اسم واحد عرفت به وهو "الأنعام "، وذلك لورود ذكر الأنعام فيها، ولو أن ذكر الأنعام جاء حتى في غيرها؛ لكن جاءت بالتفصيل في هذه السورة. وهي مكية باتفاق؛ فهي السورة المكية الوحيدة من السور الطوال، إلا ست آيات فهي مدنية على حسب ما جاء به أهل العلم والمفسرون، وعدد آياتها مائة وعشرين آية، وهي الخامسة والخمسين في عدّ النزول، والسادس في ترتيب المصحف.

أما فضائلها فمن بينها، أنها نزلت جملة واحدة كما جاء، وشيعها سبعون ألفا من الملائكة. ويدور محورها حول العقيدة وأصول الدين، وقد ركزت على ثلاثة أمور: أولها: الألوهية، وثانيها: الوحي والرسالة، وثالثها: البعث والجزاء.

[1]. ينظر: البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ج7، ص348/347.

[2]. الآية: 3/ الأنعام.

[3]. الآية: 6/ الأنعام.

[4]. ينظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج8، ص97.

المبحث الثالث:

عقائد أهل الجاهلية في الأنعام في سورتي المائدة والأنعام

- المطلب الأول: ما حرمت الجاهلية من أنعام.
- المطلب الثاني: تقسيم ما رزقهم الله من زرع وأنعام.
- المطلب الثالث: احتكارهم بعض من الزرع والأنعام.
- المطلب الرابع: تقسيمهم لما في بطون الأنعام.

لقد تطرقنا في ما مضى إلى المحور الأساسي الذي تناولته سورتا المائدة والأنعام وقد دار حول قضية الألوهية والعبودية لله وحده جلّ وعلا، فهو جلّ شأنه صاحب التشريع وهو الذي يحضر ويبيح، وينهي ويأمر، والذي يدعي حق التشريع أو يزاوله، إنما يدعي حق الألوهية أو يزاولها، وهذا خاص بالله وحده[1]. " فليس لأحد من البشر في شريعة القرآن حق في التحليل والتحريم، أو الإباحة والمنع، وإنما حق التشريع في ذلك لله سبحانه منزل الشرائع ومبين الحلال والحرام والأنظمة والأحكام، لأن التشريع الإلهي القرآني دائم خالد، لا يتأثر بمصالح شخصية أو زمنية، أو مكانية، وإنما هو دستور الحياة الدائمة والمنهج الأمثل المفضل لإصلاح الحياة"[2].

"وجاء هذا القرآن لا ليقرر عقيدة فحسب، ولا ليشرع شريعة فحسب، ولكن كذلك ليربي أمة، وينشئ مجتمعا، وليكوّن الأفراد وينشئهم على منهج عقلي وخلقي من صنيعه"[3]. لذا أنكر القرآن الكريم على عرب الجاهلية إقدامهم على سنّ الشرائع وتقرير عبادة الأصنام[4]، التي خصصوا لها من أنعامهم صداقات وقرابين تهدى إليهم، وقد سنوا شرائع من أهوائهم لهذه الأنعام، فمنها ما يتصل بقسمة الأنعام؛ بحيث جعلوا لها نصيبا ولله نصيبا، كما حللوا بعضها وحرموا آخر، وغيرها من الشرائع التي قرروها في أنعامهم بمحض أهواء والتخيلات، فهم شرعوا لأنفسهم من عند أنفسهم من غير مستند ولا دليل ثم زعموا أن هذا شرع الله.

وسأحاول في هذا المبحث أن أعرض هذه المعتقدات الفاسدة التي جاء بها أهل الجاهلية في تعاملهم مع أنعامهم، من خلال ما جاء في الكتاب العزيز، ضمن ما تناولته سورتا المائدة والأنعام، وذلك في أربعة مطالب، بدءا بالمطلب الأول وآياته تدور حول ما حرمت الجاهلية من أنعام، والثاني تقسيمهم ما رزقهم الله من أنعام، والثالث احتكارهم بعض من الأنعام، وأخيرا تقسمهم لما في بطون الأنعام.

---

[1] . ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص971.

[2] . الزحيلي وهبة بن مصطفى، التفسير الوسيط، ج1(ط:1؛ دمشق: دار الفكر، 1422هـ)، ص508/507.

[3] . المرجع السابق، ج2، ص985.

[4] . المرجع السابق، ج1، ص508.

المطلب الأول: ما حرمت الجاهلية من أنعام

تحدث المولى تبارك وتعالى عن عقائد أهل الجاهلية في الأنعام، التي شرعوها لأنفسهم ـ في سورة المائدة ـ وسأذكر في هذا المطلب الآيات المتضمنة ذلك من السورة الكريمة، حيث سأبين سبب نزولها، والألفاظ الغريبة فيها ، ثم المعني الإجمالي لها، وبعدها الهدايات المستفادة منها.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[1].

الفرع الأول: سبب النزول

في ما يخص سبب نزول الآية الكريمة، لم أتوصل إلى سبب نزول لها، سواء في كتب التفسير أو في كتب أسباب النزول، إلا ما ذكره الإمام السمرقندي[2] رحمه الله، حيث قال:

"نزلت في مشركي العرب فكانت الناقة إذا ولدت البطن الخامس فإن كان الولد الخامس ذكرا ذبحوه للآلهة وكان لحمه للرجال دون النساء وإن مات أكله الرجال والنساء وإن كان الولد الخامس أنثى شقوا أذنها وهي البحيرة ثم لا يجز لها وبر ولا يذكر عليه اسم الله وألبانها للرجال دون النساء"[3].

فسأل قوم عن هذه الأحكام الجاهلية، أهي باقية، وهل تلحق بحكم الله في تعظيم الكعبة والحرم؟ فأخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لم يجعل شيئا منها ولا سنّه أو شرّعه لعباده، ولكن الكفار فعلوا ذلك، إذ أكابرهم ورؤساؤهم يفترون على الله الكذب، فيشرعون للناس عبادة الأصنام، ويحرمون

---

[1] . الآيتين: 103. 104/ المائدة.

[2] . السمرقندي هو: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي، الأمام الفقه المحدث، صاحب كتاب "تنبيه الغافلين" وله كتاب " الفتاوى"،روى عنه أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الترمذي، وغيره، توفي سنة:خمس وسبعين وثلاث مئة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج12 ، ص333.

[3] ـ السمرقندي أبو الليث نصر الدين بن محمد بن إبراهيم، بحر العلوم، تحقيق: د. محمد مطرجي، ج1(لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، لا.ت)، ص444.

بعض المواشي ويقولون: هذه قربة إلى الله، وأمر يرضيه، وأكثر الأتباع لا يعقلون شيئا، بل يتبعون هذه الأمور تقليدا وضلالا بغير حجة[1].

الفرع الثاني: شرح الألفاظ الغريبة

سأخص هذا الفرع بذكر ما جاء عن أهل العلم في(البحيرة والوصيلة والسائب والحام)؛ وذلك لأن الدراسة ستقوم عليها، وكذا سأذكر اختلاف العرب في ما يُطلق عليه هذه التسميات.

1. **البحيرة:** قال الإمام الراغب الأصفهاني[2]:" بحرت البعيرُ شققت أذنه شقا واسعا، ومنه سمية البحيرة"[3]

وقال ابن الجوزي[4] : "في البحيرة أربعة أقوال:

ـ أحدهما: أنها الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن نظروا إلى الخامس، فإن كان ذكرا نحروه، فأكله الرجال والنساء، وإن كان أنثي شقوا أذنها، وكانت حراما على النساء لا ينتفعن بها، ولا يذقّن لبنها، ومنافعها للرجال خاصة، فإن ماتت، اشترك فيها الرجال والنساء"[5].

---

[1] . ينظر: الزحيلي، الوسيط، مرجع سابق، ج1 ، ص508.

[2] . الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب الأصفهاني، أديب ومفسر، وله العديد من المصنفات من بينها: محاضرات الأدباء، والذريعة إلى مكارم الشريعة، المفردات في غريب القرآن، توفي: 502هـ . ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج13، ص391، والزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي ت: 1396هـ، الأعلام، ج2 (ط:15؛ لا.م: دار العلم للملايين، 2002م)، ص255.

[3] . الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي. (ط:1؛ دمشق ـ بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ)، ص109. وينظر: الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ت: 666هـ، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد. (ط:5؛ المكتبة العصرية: بيروت، 1420هـ /1999م)، ص29 .

[4] . ابن الجوزي هو: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ولد في بغداد سنة: 511هـ، طلب العلم وهو صغير، وأخذه من جمهرة من علماء عصره منهم: أبو بكر الدّنوري والقاضي أبو يعلي، وقد كان إمام عصره في الوعظ ، وحلق في مختلف فروع العلوم، وأكثر في التصنيف في شتي فروع العلم، وقد تجاوزت أربعمائة مؤلف منها : المنتظم في تاريخ لأمم، وزاد المسير في علم التفسير، وأخبر الأذكياء، توفي سنة: 597هـ . ينظر: ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج1، ص47 .

[5] . ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، مرجع سابق، ج2، ص436، وينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج2، ص247.

ـ الثاني: " أنها الناقة تلد خمسة إناث ليس فيهن ذكر، فيعمدوا إلى الخامس فيبتكوا[1] أذنها "[2].

ـ الثالث: أنها ابنة السائبة[3]، قال محمد بن إسحاق: « البحيرة بنت السائبة . فالناقة إذا تابعت بين عشرة إناث ليس بينهن ذكر، لم يركبوها ولم يجزّ وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فما أنتجت بعد ذلك من أنثي شقة أذنها وخلّي سبيلها مع أمها»[4].

وقال ابن عاشور: " لا يشرب لبنها إلا الضيف، والظاهر أنه يشربه إذا كانت ضيافة لزيارة الصنم أو إضافة السدنة"[5].

ـ الرابع: " أنها الناقة كانت إذا نُتجت خمسة أبطن، وكان آخرها ذكرا بحروا أذنها أي: شقوها، وامتنعوا من ركوبها وذبحها، ولا تطرد من ماء، ولا تمنع من مرعى، وإذا لقيها لم يركبها"[6].

ويظهر من اختلاف هذه الأقوال أن العرب كانت تختلف طرائقها في البحيرة، فصار لكلّ منها في ذلك طريقة، وهي كلها ضلال[7].

ـ 2 ـ السائبة : الناقة التي كانت تسيّب في الجاهلية لنذر أو نحوه.[8]

قال الطبري[9]: " السائبة: فإنها المسيبة المخلاّة، وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه، فيحرّم الانتفاع بها على نفسه، كما كان بعض أهل الإسلام يعتق عبده سائبة، فلا تنتفع به ولا

---

[1] . بتك : البَتك القطع، والبَتك قطع الأذن من أصلها وبَتك الآذان أي قطعها. ينظر: لسان العرب، ج10، ص395.

[2] . ابن الجوزي، زاد المسير، ج2، 436، ينظر: الآلوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج7، ص42.

[3] . ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج2، ص437، وينظر: الطبري أبي جعفر محمد بن جرير ت: 310هـ، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج11(لا.ط؛ مؤسسة الرسالة، 1420ه/ 2000م)، ص125.

[4] . القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج2، ص217 .

[5] . إبن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج7، ص72 .

[6] . ابن الجوزي، زاذ المسير، ج2، ص437، وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص72 .

[7] . ينظر: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي ت: 745ه، البحر المحيط، تحقيق: عادل محمد عبد الموجود، وآخرون، ج4(ط:1؛ بيروت . لبنان: دار الكتاب العلمية، 1413ه/ 1993م)، ص33 .

[8] . ينظر: الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص 158.

[9] . الطبري هو: محمد بن جرير بن زيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، ولد: 224ه، وهو رأس المفسرين على الإطلاق أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظا لكتاب الله بصيرا بالمعاني فقيها في

بولائه"[1].

وقال الإمام ابن الجوزي: "في السائبة خمسة أقوال:

. أحدها: أنها التي تسيب من أنعام الآلهة، لا يركبون لها ظهرا، ولا يحلبون لها لبنا، ولا يجزون منها وبرا، ولا يحملون عليها شيئا"[2]. عن الضحاك قال:«كان يسيّب الرجل من ماله من الأنعام فيُهمل في الحمى، فلا ينتفع بظهره ولا بولده ولا بِلبنه ولا بشعره ولا بصوفه»[3].

. الثاني: " أن الرجل كان يسيّب من ماله ما شاء، فيأتي به خزنة الآلهة، فيطعمون ابن السبيل من لبنها ولحومها إلا النساء"[4]

. الثالث: "هي التي تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر، فعند ذلك لا يركب ظهرها، ولا يجزّ وبرها ولا يشرب لبنها إلا ضيف."[5].

. الرابع: " البعير يسيّب بنذر يكون على الرجل إن سلمه الله من مرض، أو بلغه منزله، أن يفعل ذلك، فلا يحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها أحد"[6].

. الخامس: " أنه البعير يحج عليه الحجة، فيسيّب، ولا يستعمل شكرا لنجحها"[7].

= أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها، عالما بأحوال الصحابة والتابعين بصيرا بأيام الناس وأخبارهم،وله تصانيف العظيمة منها تفسير القرآن، ت: 310ه.ينظر: السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، (ط:1؛ القاهرة: مكتبة وهبة، 1396ه)، ص82.

[1]. الطبري، تفسير الطبري، ج11، ص123.

[2]. ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج2، ص437، وينظر: ابن الجوزي أبي الفرج، تذكرة الأريب في تفسير الغريب، تحقيق: د.علي حسين البّواب. ج1(ط:1؛ الرياض: مكتبة المعارف، 1407ه/1986م)، ص149.

[3]. أخرجه: الطبري، تفسير الطبري، ج11 ، ص132.

[4]. ابن الجوزي، زاد المسير، ج2، ص 437، وينظر: السمرقندي، بحر العوم، ج1،ص 444.

[5]. الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني ت : 1250ه، فتح القدير.ج2(ط:1؛ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب: دمشق ـ بيروت، 1414ه)، ص 94، وينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج2، ص437، والرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج12، ص116، ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج7، ص72.

[6]. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج8، ص239، وينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج2، ص438، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص72.

[7]. ابن الجوزي، زاد المسير، ج2، ص438.

3. الوصيلة: قال الراغب الأصفهاني: "**وهو أن أحدّهم كان إذا ولدت له شاته ذكرا وأنثى قالوا** وصلت أخاها فلا يذبحوها من أجله"[1]. **والوصيلة هي من الغنم على قول أكثر أهل التأويل.**

وفي الوصيلة خمسة **أقوال أيضا كما جاء عن ابن الجوزي:**

. **أولها:** " أنها الشاة كانت إذا نتجت سبعة أبطن، نظروا إلى السابع، فإن كان **أُنثى،** لم ينتفع النساء منها بشيء إلا أن تموت، فيأكلها الرجال والنساء، وإن كان ذكرا، ذبحوه فأكلوه جميعا، وإن كان ذكرا **وأنثى، قالوا: وصلت أخاها،** فتترك مع أخيها فلا تذبح، ومنافعها للرجال دون النساء، فان ماتت، اشترك **فيها الرجال والنساء"**[2].

. الثاني: "**أنها** الناقة البكر تبكر في أول نتاج بأنثى، ثم تثنى بأنثى، فكانوا يستبقونها لطواغيتهم، ويدعونها بالوصيلة: **أي وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر"**[3].

. **الثالث:** "**هي الشاة تنتج عشرة** إناث متواليات في خمسة أبطن، فما ولدت بعده للذكور دون **الإناث، فإذا ولدت ذكرا وأنثى معا قالوا: وصلت أخاها** فلم يذبحوها"[4].

. **الرابع:** " أنها الشاة تنتج سبعة أبطن، عناقين، عناقين، فإذا ولدت في سابعها عناقا وجديا، قيل وصلت أخاها، فجرت مجرى السائبة"[5].

. **الخامس:**" أنها الشاة كانت إذا ولدت أنثى، فهي لهم، وإذا ولدت ذكرا جعلوها لآلهتهم، فإن ولدت **ذكرا وأنثى، قالوا وصلت اخاها، فلم** يذبحوا الذكر لآلهتهم"[6].

---

[1] . الأصفهاني، المفردات، مرج سابق، ص873، وينظر، الرازي، الصحاح، مرجع سابق، ص340، والطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج11، ص124.

[2] . ابن الجوزي، زاد المسير، ج2، ص438، وينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج4، ص34، وابن الجوزي، تذكرة الأريب، مرجع سابق، ص149.

[3] . ابن الجوزي، زاد المسير، ج2، ص438، وينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج2، ص248، و أبو حيان، البحر المحيط ، ج4، ص34.

[4] . الآلوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج7، ص43، وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج7، ص73، وابن الجوزي، زاد المسير، ج2، ص438، والطبري، تفسير الطبري، ج11، ص125.

[5] . ابن الجوزي، زاد المسير، ج2، ص438، وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج7، ص73.

[6] ـابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج2، ص438.

وكما جاء عن ابن عاشور أن هذا الاختلاف في ما يطلق عليه اسم (الوصيلة)، ناتج عن اختلاف مصطلح القبائل[1].

ـ 4 ـ **الحام: قال الراغب:** " قيل هو الفحل إذا ضرب عشرة أبطن كان يقال حُمي ظهره فلا يركب"[2].

وفيها ستة أقوال:

ـ أولها: " **أن الفحل إذا نُتِج له عشر** إناث متتابعات ليس بينهن ذكر، حمى ظهره ولم يركب، ولم يجزّ وبره"[3].

ـ الثاني: " الفحل من الإبل إذا ولد ولده قالوا حمى ظهره فيسيبوه لم يركب ولا **يسخر لشيء**"[4].

ـ **الثالث:** " هو الفحل ينتج له سبع إناث متواليات فيحمى ظهره"[5].

ـ **الرابع:** " الحام هو الفحل يضرب في الإبل عشرة سنين فيخلى"[6].

ـ **الخامس:** " أنه الفحل يظهر من أولاده عشرة **إناث من بناته، وبنات بناته.**

ـ **السادس:** أنه الذي لصُلبه عشرة كلها تضرب في الإبل"[7].

وقد نقل ابن الجوزي عن الزجاج[8] **قوله:** " والذي ذكرناه في البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام **أثبتُ**

ما روينا عن أهل اللغة، وقد أعلم الله عز وجل في هذه الآية أنه لم يحرّم من هذه **الأشياء شيئا،** وإن الذين كفروا افتروا على الله عزّ وجل".[9]

---

[1]. وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج7، ص73.

[2]. الراغب الأصفهاني، المفردات، مرجع سابق، ص259.

[3]. الطبري، تفسير الطبري، ج11، ص125، وينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج4، ص34، وابن الجوزي، زاد المسير، ج2،ص439.

[4]. ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج2، ص248، وابن الجوزي، زاد المسير، ج2، ص439.

[5]. الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج7، ص43، وابن الجوزي، زاد المسير، ج2، ص439.

[6]. الرازي، مفاتيح الغيب،مرجع سابق، ج12، ص116، وابن الجوزي، زاد المسير، ج2، ص439.

[7]. ابن الجوزي، زاد المسير، ج2، ص440.

[8]. الزجاج: إبراهيم بن السّري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، كان من أهل الفضل والدين، ومن تصانيفه معاني القرآن في التفسير وخلق الإنسان، وتفسير جامع المنطق، وكانت وفاته سنة 311ه، ينظر: الأدنهوي أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، (ط:1؛ السعودية: مكتبة العلوم والحكم،1417هـ/ 1997م)، ص52.

[9]. وابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، ج2، ص440.

الفرع الثالث: المناسبات في الآيتّين الكريمتيّن

سأبين في هذا الفرع مناسبة الآيات لما قبلها **ولما بعدها، وكذا مناسبتها لمحور السورة، وسأبدأ بـ:**

ـ مناسبة الآيتيّن لما قبلها:

لما فرغ جلّ ذكّره من زجر **أناس من العرب عن أن يُشرعوا** لأنفسهم أو يسألوه عن أن يُشرع لهم، وأن يسألوا من رحِمُهم ابتدائهم بهذا الشرع عن شيء من الأشياء اعتمادا على أنه **ابتدأ بذلك إلا** وهو غير مخف عنهم شيئا ينفعهم ولا مبدلهم **شيئا يضرهم لأنه بكل شيء عليم**،وذلك في قوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١ قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴾[1]، فقال معللا بختم الآية:﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ﴾ **أي الذي له صفات الكمال فلا يُشرع شيئا إلا وهو على غاية الحكمة**، وأغرق في النفي بقوله﴿مِنۢ بَحِيرَةٖ﴾، **وأكد النفي فقال**﴿وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ﴾، **دلّ بذلك على** أن الإنسان قد يقع في شرعه لنفسه على الخبيث دون الطيب، **وذلك أن الكفار شرعوا لأنفسهم هذا وظنوا** أنه من محاسن الأعمال، فإذا هو مما يعبأ **لا الله به بل مما يعذب عليه، لكونه أوقعهم فيما كانوا** معترفين بأنه أقبح **القبائح على ملك الملوك صار** لهم **دينا، وصاروا** أرسخ الناس فيه وهو عين الكفر.[2]

وقال الإمام الرازي[3]: " **أنه سبحانه لما منع الناس من البحث عن أمور ما كلفوا بالبحث عنها كذلك منعهم من التزام أمور ما كلفوا التزامها، ولما كان الكفار** يحرمون **على أنفسهم الانتفاع** بهذه **الحيوانات**، وإن كانوا في غاية الاحتياج إلى **الانتفاع** بها، بيّن **الله**ﷻ **أن ذلك باطل فقال:**﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾[4]. "[5]

---

[1] . الآية: 101. 102/ المائدة.

[2] . ينظر: البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ج6، ص318/ 319.

[3] . الرازي: ينظر لترجمة، ص21.

[4] . الآية: 103/ المائدة.

[5] . الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج12، ص116.

. مناسبة الآيتيّن لما بعدها:

بعد بيان أنواع التكاليف في السورة الكريمة قال تعالى:﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾[1]، إلى قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[2]، فإن هؤلاء الجهال وما تقدّم من المبالغة في والإنذار، والترغيب والترهيب، لم ينتفعوا بشيء منه، بل بقوا مصرّين على جهلهم، فلا تبالوا أيها المؤمنون بجهالتهم وضلالتهم، فإن ذلك لا يضركم، بل كونوا منْقادين لتكاليف الله، مطيعين لأوامره[3].

. مناسبة الآيتين لمحور السورة:

دار موضوع السورة الكريمة حول العقيدة، والوفاء بالعقود، وأمة الطهارة والعفة، وأمة العدل والأمن، وأمة التنزيه عن الأطعمة المحرمة والخمر والميسر، التي تنال العقول وتهدر الأموال، فهذه الآيات الكريمة جاءت لاستكمال ذلك بـ ير المجتمع الإسلامي من عادات الجاهلية التي كانت تهدر اقتصادهم، وتهلك ثروتهم الحيوانية لمصلحة الكهنة، والزعماء المرتبطة بهم، فكان يُرى قطعان الماشية المخصص للأصنام وكهنتها، تسرح في باديتهم، وهم في حالة من الجوع والفقر الذي قتلوا بسببه أولادهم إملاق، فنزلت آيات القرآن الكريم تحرم عادات الجاهلية، وتحفظ على الإنسان ماله وثروته بعد أن حررتهم من عقائد الوثنية[4].

الفرع الرابع: المعني الإجمالي:

المعنى الإجمالي الذي تدور حوله الآيات الكريمات؛ كما جاء به أهل التأويل هو كالآتي:

"إن جملة ما يظهر من هذه الأمور أن الله تعالى قد جعل هذه الأنعام رفقا لعبادة ونعمة عدها عليهم ومنفعة بالغة، فكان أهل الجاهلية يقطعون طريق الانتفاع ويُذهبون نعمة أمة فيها و يزيلون المصلحة التي للعباد في تلك الإبل، وبهذا فارقت هذه الأمور الأحباس والأوقاف، فان المالك الذي له

---

[1] . الآية: 99/ المائدة.

[2] الآية: 104/ المائدة.

[3] . ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج4، ص41.

[4] . ينظر: إبراهيم زيد الكيلاني، خصائص الأمة الإسلامية والحضارية كما تبيّنها سورة المائدة،(ط:1؛ المكتبة الوطنية: عمان، 2004م)، ص310.

إن يذهب ويتصدق له أن يصرف المنفعة في أي طريق من البر، ولم يسدّ الطريق إليها جملة كما فُعل بالبحيرة والسائبة"[1].

فهذا ذم للمشركين الذين شرعوا في الدين ما لم يأذن به الله ، و حرموا ما أحله الله ، فجعلوا بآرائهم الفاسدة شيئا من مواشيهم محرما على حسب اصطلاحاتهم التي عارضت ما أنزل الله، وقلد فيه بعضهم بعضا على جهلهم، فلما بعث الله عزّ وجل نبيه محمد ﷺ أبطل ذلك بقوله ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾، يعني ما بحر الله من بحيرة و لا سيّب من سائبة ولا وصل من وصيلة ولكنكم أنتم فعلتم ذلك من عند أنفسكم. وقد كانوا يفترون على الله الكذب بقولهم: إن الله أمر بتحريمها ، ويزعمون أنهم يفعلون ذلك لرضى ربهم وفي طاعته، فكل ذلك إنما هو افتراء على الله؛ إذ اكابرهم ورؤساؤهم كعمرو بن لحي[2]، الذي قال رسول الله ﷺ فيه: « رايت جهنم يحطم بعضها بعضا، ورأيت عمر بن لحي يجر قُصبه[3]، وهو أول من سيّب السوائب»[4]، وغيره يفترون على الله الكذب ويقولوا هذه قربة إلى الله وأمرا يرضيه، وتبعهم من تبعهم في ذلك، وإنما ذلك تقليدا وضلال بغير حجة[5].

---

[1] . ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج2، ص248.

[2] . عمر بن لحي هو: عمر بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي، ابن سبعة، وهو أول من غير دين إسماعيل ودعاهم إلى عبادة الأصنام ، وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وقيل أنه من مكة إلى الشام في بعض أموره، فوجدهم يعبدون الأصنام، فطلب منهم صنما يأخذه إلى أرض العرب ليعبدوه، فأعطوه صنما يقال له: هُبل فقدم به مكة ونصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه. ينظر: ابن هشام عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية لابن هشام، حقيق: طه عبد الرؤوف. ج1(لا.ط؛ بيروت: سعد دار الجيل، 1411ه)، ص201، وابن كثير إسماعيل بن عمر القرشيت: 774ه، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ج3(ط:1؛ دار هجر:لا.م، 1418ه/ 1997م)، ص190/185.

[3] . قصبه: القَصْبُ بالضم المعي، وجمعه:أقصاب. وقيل: القصب: اسم للأمعاء كلها. وقيل: هو ما كان أسفل البطن من الأمعاء. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مرجع سابق، ج4 ، ص67.

[4] . أخرجه: البخاري في صحيحه، ج6، كتاب التفسير، باب: ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة، ص55.

[5] . ينظر: السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ت: 1376ه،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط:1؛بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420ه/2000م)، ص246، والمراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج12، ص116، والخزان أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحيت: 741ه، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، ج2(ط:1؛ دار الكتاب العلمية: بيروت، 1415ه)، ص84.

وإذا دعوا إلى دين الله وشرعه وما أوجبه وترك ما حرمه، قالوا: يكفينا ما وجدنا عليه الآباء والأجداد من الطرائق والمسالك، قال الله ﷻ: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ أي: لا يفهمون الحق، ولا يعرفونه، ولا يهتدون إليه، فكيف يتبعونهم،ومن يتبعهم إلا من هو أجهل منهم، وأضل سبيلا[1].

[1]. ينظر: ابن كثير، تفسير لقرآن العظيم، مرجع سابق، ج1، ص212.

الفرع الرابع: الهدايات التي ترشد إليها الآيات الكريمة.

تتضمن الآيات الكريمات العديد من الهدايات ومن بينها ما يلي:

1. التحليل والتحريم أمر إلهي، **فالحرام من كل شيء، ما** حرمه الله تعالى ورسوله ﷺ بنص ودليل، **والحلال منه ما أحله الله ورسوله ﷺ كذلك**[1]، "وليس لأحد من البشر في شريعة القرآن حق في **التحليل** والتحريم، أو الإباحة والمنع، وإنما الحق التشريعي في ذلك لله سبحانه، منزل الشرائع ومبين **الحلال والحرام والأنظمة والأحكام، لأن التشريع** الإلهي القرآني دائم خالد، لا يتأثر بمصالح شخصية **أو زمنية أو مكانية**، وإنما **هو دستور الحياة الدائمة والمنهج الأمثل المفضل لصلاح الحياة، ونفع الفرد والجماعة**"[2].

2. "بطلان ما كان عليه أهل الجاهلية في تحريم هذه الأنعام الموصوفة: البحيرة والسائبة **والوصيله والحام**"[3].

3. ما جعله أهل الجاهلية لهذه الأنعام ألحق الضرر بها،فربما لا تجد مرعى ولا مأوى، وربما عدت **عليها السباع. كما ان ذلك** عطل المنافع التي من أجلها خلقت هذه الأنعام، وما يحصل من دّر بعضها للضيف وابن السبيل إنما هو منفعة ضئيلة في جانب المفاسد الحافة بها[4].

4. **الابتداع**[5] في الدين ضلال، وصاحبه مذموم، ومن اتبع هواه في التحليل والتحريم بغير هدى الله **فسيلقى** جزاءه، وهذه البدعة التي كانت من أهل الجاهلية كما جاء عن الإمام الشاطبي[6] **هي كفر**

---

[1]. ينظر: مصطفي مسلم، التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج2 ، ص 383، والزحيلي، المنير، ج7، ص91.

[2]. وهبة الزحيلي بن مصطفي، التفسير الوسيط، ج1(ط:1؛ دار الفكر: دمشق، 1422ه)، ص507/ 508.

[3]. ابن العثيمين محمد بن صالح، تفسير القرآن العظيم. سورة المائدة. ج2(ط:2؛ الرياض: دار ابن الجوزي، 1432ه)، ص454.

[4]. ينظر: ابن عاشور، مرجع سابق، ج7، ص75.

[5]. **البدعة هي**: الفعلة المخالفة للسنة، سميت البدعة لأن قائلها ابتدعها من غير مقال إمام، وهي الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون، ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي. الجرجاني، التعريفات ، مرجع سابق، ص62.

[6]. الشاطبي **هو: إبراهيم** بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ. **من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية، له العديد من المصنفات من بينها**: الموافقات في أصول الفقه، **والاعتصام**، ت:790ه.ينظر: **الزركلي، الأعلام**، ج1، ص75.

صراح[1].

. 5 ـ من خصائص الأمة لحضارية تطهير المجتمع الإسلامي من **عادات الجاهلية، وإعلان هويته الحضارية وأحكامه** التي تميزه بطعامه وشرابه، وإيمانه، وصيده في الحل والحرام، تحفظ عليه ثروته الاقتصادية والزراعية والبشرية وتحصنه بالمحافظة على هويته[2].

6 ـ " **إن كل من أتى بشريعة ليست من عند الله إنه يصدق أن نقول: إنه** افترى **على الله الكذب، لكن** من اجتهد وبذل الوسع للوصول إلى **الحق وحَكم** بغير صواب فإنه لا يقال: إنه افترى على الله كذباً، بل يقال: إنه اجتهد وأخطأ وله أجر واحد، وهذا والحمد لله من سعة رحمة الله عزّ وجل.

7. خطر الإفتاء، وأن الإنسان قد يفتي بالشيء فيكون ممن افترى على الله كذباً، وقد كان السلف رحمهم الله إذا استفتي **أحدهم يقول** لك لا أفتي حتى أنظر الصراط بين يدي فهل أنجو منه أو لا انجوا وكذلك الإجابة هل ينجو منها أو لا ينجو؟ والله إن هذا لدليل على تعظيم الله عزّ وجل وهيبته في القلب ألا يُقدِم الإنسان حتى يعرف أنه سوف ينجو في العبور على الصراط، ولا شك أن الفتوى أمرها عظيم وخطرها عظيم، وما أشد زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب، نسأل الله **العافية** "[3].

فالذي قام به أهل الجاهلية في بعض أنعامهم ، والتسميات التي أطلقوها(البحيرة والسائبة **والوصيلة والحام)**، وما فعلوه بها من شقٍ لآذانها عند إنتاجها عدد معين من الذكور والإناث، وكذا سيبب بعض أنعامهم لِما يطلقونه من نذور أو نحوه، وما تركوه لآلهتهم وخدمتها بحجة أنها وصلت **أخوها عند إنتاج الشاة عندهم ذكرا وانثى** معا، أو حمت **ظهرها،** وغيرها **من الامور على حسب اختلافات القبائل** في ما **يطلق عليه بـ**:(البحيرة والسائبة والوصيلة والحام)، إنما هي **معتقدات وتشريعات** لم تكن معهودة عند العرب من قبل، ولا مما حولهم من **الأمم أو القبائل الأخرى، بل هي من** عند أنفسهم جاء بها أكابرهم ورؤساؤهم كعمر بن لحي وغيره، وقلد في ذلك بعضهم بعضا، **فالله**ﷻ لم يشرع هذه الأمور في الأنعام، ولم يخلقها ليبتدع هؤلاء الجهال ما ابتدعوه فيها، ويصرفها **عما خلقت من أجله، بل خلقها لحكمة كباقي نعمه جلّ شأنه.** وليس لأحد منهم أو من غيرهم صرفها عما خلقت من أجله أو أن يشرع فيها ما لم يشرعه المولى ﷻ.

---

[1] . ينظر: الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ت : 790هـ، الاعتصام، تحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد، ج1(ط:1؛ المملكة العربية السعودية: دار إبن الجوزي، 1429هـ/ 2008م)، ص69.

[2] . ينظر: الكيلاني، خصائص الأمة الإسلامية، مرجع سابق، ص309.

[3]. ابن العثيمين، تفسير القرآن العظيم . سورة المائدة . ، مرجع سابق، ج2 ، ص 453.

المطلب الثاني: تقسيم ما رزقهم الله من زرع وأنعام

لا تزال آيات الكتاب العزيز تكشف لنا عن مزيد من عقائد أهل العرب قبل الإسلام، الفاسدة في أنعامهم، حيث أنهم أحلّوا بعضها وحرّموا آخر، وغير ذلك من التشريعات، وها هنا سنبين نوعا آخر من جهالات أولئك من خلال ما جاء في سورة الأنعام.

وسأذكر في هذا المطلب سبب نزول الآية، والمناسبة في الآية الكريمة، وكذا المعني الإجمالي لها، ثم الفوائد المستفادة منها.

قال الله ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[1].

الفرع الأول: سبب نزول الآية.

سبب نزول هذه الآية: " أن العرب كانت تجعل من غلاتها وزرعها وثمارها ومن أنعامها جزءا تسمّيه لله، وجزءا تسمّيه لاصنامها، وكانوا يعنون بنصيب الاصنام اكثر منها بنصيب الله، لان الله غني والأصنام فقيرة"[2].

الفرع الثاني: المناسبة في الآية الكريمة

وسيحوي هذا الفرع مناسبة الآية لما قبلها وكذا ما بعدها ،ومناسبتها مع المحور العام الذي تدور حوله سورة الأنعام.

مناسبة الآية لما قبلها:

بعد مُحاجة الله ﷻ المشركين وسائر العرب في كثير من أصول الدين، وكان أخرها البعث والجزاء، شرع هنا في بيان ظلمهم وجهالتهم وأباطيلهم، تنبيها على سخافة عقولهم، وتنفيرا عنهم بوضعهم

[1] . الآية: 136/ الأنعام.

[2] . الزحيلي، التفسير الوسيط ، مرجع سابق، ج1 ، ص614.

الأشياء في غير مواضعها، وإخراجها عما هي له، ونسبتها إلى من لا يملك شيئا، فذكر سبحانه بعض عبادتهم في الحرث والأنعام، والتحليل والتحريم، بباعث الأهواء النفسية والخرافات الوثنية **فقال** ﷻ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾الآية[1].

مناسبة الآية لما بعدها:

بين الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة أن أهل الجاهلية قد بذّروا أموالهم، فجعلوها لمن لا **يستحقها، نبه** ﷻ على ذلك بأنه تزيين من أضلهم من الشياطين؛ من سدنة الأصنام وغيرهم من الإنس ومن الجن المتكلمين أجواف الأصنام وغيرهم، ذكر بعدها نوع أخر من التزين من طريق **هؤلاء، وهو من أعمال الشرك أيضا لا مستند له من عقل ولا شرع فقال**ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾[2] [3].

مناسبة الآية لمحور السورة:

لما كان محور السورة يعالج قضية الألوهية والعبودية، في السماوات والأرض في محيطها الواسع ومجالها الشامل، ودحض دعائم الشرك وشبهته، فقد جاءت هذه **الآيات** الكريمة تكشف لنا عن مزيد من **المشاهد والمواقف الدالة على ما كان عليه المشركون من سفه وجهل، وظلم وظلال، وتقليد أعمي، وجرائم نكراء، وكذب** وافتراء، في ظل تلك الجاهلية الجهلاء[4].

[1] . ينظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج8، ص42، والبقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق،ج7، ص278.

[2] . الآية: 137/ الأنعام.

[3] . ينظر: البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ج7، ص281، والمراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج8، ص43.

[4] . ينظر: مصطفي مسلم، التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج2، ص571.

الفرع الثالث: المعنى الإجمالي للآية.

يخبرنا الله تعالى، عمّا عليه المشركون **من سفاهة العقل، وخفة الأ**حلام، والجهل البليغ، وعدّد تبارك وتعالى شيئا من خرافاتهم[1]، **"وما كانوا يبتدعونه من البدع ويشرعونه من الشرائع بدون علم ولا هدى ولا كتاب مبين"**[2]، فقال الله ﷻ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا﴾ **أي: جعلوا لله نصيبا مما خلق من الثمر والزرع وغلّته؛ كتمر والحبوب، ونتاج الأنعام. ونصيبا لمن أشركوا** معه من الأوثان والأصنام، فقالوا في النصيب الأول هذا لله، أي نتقرب به لله، وفي النصيب الثاني **هذا لشركائنا، أي لمعبوداتنا** نتقرب بها إليها، وذلك بتقولهم الذي لا بيّنة لهم عليه، ولا هدى من **الله**[3].

واختير فعل ذرأ[4] **هنا،** " لأنه الذي يدل على المعني المراد؛ إذ المقصود بيان شرائعهم الفاسدة في نتائج أموالهم"[5]، **حيث أن نصيب الأصنام أكثر من نصيب الله،** ذ كانوا يعتقدون أن الأصنام بها فقر وليس ذلك بالله، فكانوا إذا جمعوا الزرع فهبت الريح فحملت من الذي لله إلى الذي لشركائهم تركوه ولم يردوه إلى نصيب الله، ويفعلون عكس هذا، إذا تفجر من سقي ما جعلوه لله في نصيب الأوثان تركوه، **وبالعكس** سدوه، وإذا لم ينتج شيء من نصيب آلهتهم جعلوا نصيب الله لها[6]،" حيث أنهم إذا رأوا ما جعلوه لله زاكيا ناميا يزيد في نفسه خيرا رجعوا فجعلوه لآلهتهم، وإذا زكا ما جعلوه لآلهتهم تركوه معتلين بأن الله تعالى غني. **وما ذلك إلا لفرط جهلهم"**[7]**.أما ما جاء** في الأنعام التي هي الإبل نر والغنم، أنهم إذا ذبحوا ما جعلوه لله ذكروا عليه اسم أصنامهم، وإذا ذبحوا ما لأصنامهم لم

---

[1] . **ينظر:** السعدي، تيسير الكريم الرحمان، مرجع سابق، ص 274

[2] . أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج2(ط:5؛ المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية:مكتبة العلوم والحكم، 1424ه/2003م)، ص125.

[3] . **ينظر:** المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج8، ص42.

[4] . **ذرأ:** الذَّرْءُ: إظهار الله تعالى ما أبداه، يقال: **ذرأ الله الخلق، أي: أوجد أشخاصهم، ينظر:الراغب** أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، **مرجع سابق، ص**327.

[5] . ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج8، ص 95.

[6] . ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج4، ص230.

[7] . الآلوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج8، ص32.

يذكروا عليه اسم الله، فهذا معنى الوصول إلى الله والوصول إلى شركائهم[1].قال الله ﷻ:﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۚ﴾.

وقيل: في الأنعام التي يجعلونها لله ولشركائهم هي:"البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وكان ما جعلوهُ لله إذا اختلط بأموالهم لم يردوه، وإذا اختلط ما للأوثان بها ردوه"[2].

عن مجاهد في قول الله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا﴾، قال:« يسمون لله جزءًا من الحرث، ولشركائهم وأوثانهم جزءًا، فما ذهبت به الريح مما سمّوا لله إلى جزء أوثانهم تركوه، وما ذهب من جزء أوثانهم إلى جزء الله ردُّوه، وقالوا:(الله عن هذا غنيّ) و(الأنعام) السائبة والبحيرة التي سمُّوا »[3].

ساء ما يحكمون فيما فعلوا من إثارة مخلوق عاجز عن كل، على خالق قادر **على كل شيء**، وعلمهم بما لم يشرع لهم[4].

---

[1] . ينظر: الشوكاني، فتح القدير، مرجع ساق، ج2، ص188..

[2] . ابن العربي القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي ت: 543هـ ، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، ج2(ط:3؛ بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1424 هـ/ 2003 م)، ص277.

[3] . أخرجه: الطبري في تفسيره، ج12، ص152.

[4] . ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ج8، ص32.

الفرع الثالث: الهدايات التي ترشد إليها الآية الكريمة

إن الكتاب الحكيم العزيز لا تخلوا فيه **آية من هدايات وفوائد ، ومن بين ما تضمنته** هذه الآية الكريمة من الهدايات ما يلي:

1. "مضت بنا الآية في جولة لتكشف لنا المزيد من ظلم و **جهالات أولئك المشركين، الذين حرّموا ما أحلّه الله لهم، واستحلوا ما حرّم عليهم.**

2. من كفرهم وجهلهم إثارتهم آلهتهم على الله ﷻ أن جعلوا لله مما خلق من حرثهم ونتاج دوابهم، ولآلهتهم نصيبا من ذلك، يصرفونه في سدنتها والقائمين بخدمتها"[1].

3. **أن الله خالق كل شيء وهو قادر على كل شيء، وهو فعلا** غني عن كل شيء.

4. **شدة** افتراء **المشركون على الله.**

5. جور أهل الشرك وعدم عدلهم[2].

6. تعددت وجوه القبح الذي حكموا به في إثارتهم المخلوق على الخالق فمنها:

- أنه اعتداء على الله بالتشريع وهو لم بأذن لهم به.
- الشرك في عبادته تعالى، ولا ينبغي أن يشرك مع الله سواه فيما يتقرب به إليه.
- ترجيح ما جعلوه لشركائهم على ما جعلوه لخالقها وخالقهم.
- أن هذا حكمٌ لا مستند له من عقل، ولا هداية من شرع[3].

7. "ما ينخرط في سلك هذه الآية ما يفعله بعض الناس من التساهل في حقوق الله الواجبة، والمسارعة إلى حقوق الناس، فترى بعض الناس يسارع **على إطعام الطعام وقرى الضيف، وهو لا**

---

[1] . مصطفي مسلم، التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج2، ص571.

[2] . **ينظر:** سليمان بن محمد **اللهيميد**، تفسير سورة الأنعام، مجلة الرياض المتقن، السعودية ـ رفحاء، منشور على شبكة الأنترنات،(www.almotaqeen.net.

[3] . **ينظر:** المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج8، ص42 . 43.

يكفي زكاته، وبعضهم يجعلون للصالحين شيئا من أموالهم لتصلح وتنموا ويعتني بشأنها، وقد لا يعتني بزكاته ولا إخراجها، وهذا كله شعبة من فعل أهل الشرك وعلامة أتباع الهوى"[1].

8. " أن المقصود من حكاية أمثال هذه المذاهب الفاسدة، أن يعرف الناس قلت عقول القائلين بهذه المذاهب، وأن يصير **ذلك سببا** لتحقيرهم في أعين العقلاء، أن لا يلتفت إلى كلامهم أحد البتة"[2].

[1]. ابن عجيبة أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري الفاسي الصوفي ت: 1224هـ،البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج2(ط: 2؛ بيروت :دار الكتب العلمية، 1423ه/ 2002م)، ص312.

[2]. الرازي ، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج13، ص216.

المطلب الثالث: احتكارهم بعض من الأنعام والزرع

لا زلنا نجول في ما قرّر من عرب الجاهلية من **شرائع وعقائد ابتدعوها لأنعامهم، على حسب ما** أخبرنا به المولى جلّ وعلا، وها هي ثلاثة أنواع أخرى من أحكامهم الفاسدة التي قرروها، وهي من **وحي أهوائهم** وشياطينهم، وسنبين ذلك في ثلاثة فروع بدأ بمناسبة الآية لما قبلها، ثم المعنى الإجمالي للآية، وأخيرا ما يستفاد من الآيات.

فقال الله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾[1].

الفرع الأول: المناسبة في الآية الكريمة

سأحاول هنا أن أبين علاقة هذه **الآية لما قبلها من الآيات** التي **مضت**، هي متضمن في مجملها **الحديث عن أهل الجاهلية**.

ـ مناسبة الآية لما قبلها:

لما ذكر سبحانه إقدامهم على ما قبحه الشّرع، ولامهم على تقبيحه العقل، من قتل الأولاد، أتبعه إحجامهم عما حسنه الشّرع من ذبح بعض الأنعام لنفعهم، وضمّ إليه جملة مما منعوا أنفسهم منه ودانوا به لمجرد أهوائهم، فأخبرنا تعالى بأشياء مما شرعوها، وتقسيمات **ابتدعوها والتزموها، والكذب** منهم على الله،بأن يفردوه بشيء من أنعامهم وزرعهم وثمارهم، ومنعوا **التصرف فيها**، وهم كاذبون في في نسبة ذلك إلي الله[2].

[1] . الآية: 138/ الأنعام.

[2] . ينظر: البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ج7، ص284، ومحمد عبده، تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار).ج8(ط:1؛ مصر: مطبعة المنار، 1338ه)، ص127، وأبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج4، ص233.

الفرع الثاني: المعنى الإجمالي الآية.

إن سورة الأنعام مستمرة في تعددها لنا ما شرعه أهل الجاهلية لأنفسهم، والتزموه على جهة القربة كذبا منهم على الله وافتراء عليه، فوصف الله تعالى أنهم عمدوا إلى بعض أنعامهم، وهي الإبل والبقر والغنم، وإلى بعض زرعهم وثمارهم[1]، وقسموها أقساما:

. فأولها: أن قالوا:﴿هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ﴾،أي:" أنعام وزرع حرام. وإنما قيل للحرام: حِجْر لأنه حُجِرَ على الناس أن يصيبوه"[2].حيث تجعل لمعبوداتهم تعبدا وتدينا، يمتنعون من التصرف فيها إلا لها، فهي محرمة لا يجوز أن يطعمه أخر[3]؛ "حيث أنهم كانوا إذا عينوا شيئا من حرثهم وأنعامهم لآلهتهم قالوا:﴿لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ﴾، يعنون خدم الأوثان، والرجال دون النساء"[4]، أي: أنهم حرموا أنعامًا وحرثًا وجعلوها لأصنامهم، وبين سبحانه أنّ هذا لم يرد به الشرع، ولهذا قال ﷻ: ﴿بِزَعۡمِهِمۡ﴾[5]. وما جاء عن قتادة في قوله تعالى:﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ﴾الآية، «تحريمٌ كان عليهم من الشياطين في أموالهم، تغليظ وتشديد. وكان ذلك من الشياطين، ولم يكن من الله»[6].

. القسم الثاني: أنعام ليست محرمة من كل جهة، بل يحرمون ظهورها،﴿وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا﴾أي: بالركوب والحمل عليها، ويحمون ظهورها، ويسمونها الحام، ومنها أنعام يحرّمون ظهورها بالنذر، يقول احدهم: إذ فعلت الناقة كذا من النسل او مواصلة بين عدة من إناث، وإذا فعل الفحل كذا وكذا حرّم ظهره[7].

---

[1] . ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، مرجع سابق، ج2، ص350.

[2] . ابن قتيبة، غريب القرآن، مرجع سابق، ص161.

[3] . ينظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج8، ص46، و السعدي، تيسير الكريم الرحمان ، مرجع سابق، ص275.

[4] . الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج13، ص219.

[5] . ينظر:القرطبي، الجامع الأحكام القرآن، مرجع سابق، ج9، ص45.

[6] . أخرجه: الطبري في تفسيره، رقم 13920، ج12، ص143.

[7] . ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمان، ص275. ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج8، ص108.

وعن السّدي:« ﴿وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾، فهي البحيرة والسائبة والحام»[1].

ـ القسم الثالث: ﴿وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾،أي: " لا يذكرون اسم الله عليها عند نحرها أو ذبحها، يزعمون أن ما اهدي للجنّ أو الأصنام يُذكر اسم ما قُرّب له"[2].عن مجاهد قوله:﴿وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾، قال: «كان من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها، لا إن ركبوها، ولا إن حلبوا، ولا إن حملوا، ولا إن منحوا، ولا إن عملوا شيئًا»[3].

قال ابن عطية: " قيل كانت لهم سنة في الأنعام ما أن لا يحج عليها، فكانت تركب في كل وجه إلا الحج"[4]، فكانوا إذا حجوا لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها[5].

وسيجزيهم الله بما كانوا يفترون، بإيجادهم هذه العقائد الفاسدة افتراء على الله، فالله لم يشرع ذلك، وليس لهم أن يحلّلوا أو يحرّموا شيئا لم يأذن الله به، فسيجزيهم سبحانه جزاء الذي يستحقونه بسبب افترائهم[6].

[1]. أخرجه: الطبري في تفسيره، ج12، ص145.
[2]. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج8، ص108.
[3]. أخرجه: الطبري في تفسيره، ج12، ص145.
[4]. ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص351.
[5]. ينظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج8، ص46.
[6]. ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط،مرجع سابق، ج1، ص615.

الفرع الثالث: الهدايات التي ترشد إليها الآية الكريمة

ومن بين ما تضمنته الآية الكريمة من فوائد ما يلي:

1. " من ضروب الجاهلية وسفاهتهم وحمقهم وافترائهم: أنهم حرموا ما أحل الله واستحلوا ما حرم الله، فجعلوا من الأنعام والزرع مالا يَطْعمها إلا من يشاءون **من الكهنة والذكور حسب اهوائهم ووفق** معتقداتهم الفاسدة"[1].

2. "حرمة الابتداع في الدين والتشريع المنافي لشرع الله تعالى وإن لم ينتسب إلى الله"[2].

3. " **إن منشأ الجزاء نفسُ الإنسان باعتبار** عقائدها وسائر صفاتها التي يطبعها العمل عليها"[3].

4. " **ما عاب الله على المشركين إلا الشرك والتحكم على الله، فالواجب على من أراد السلامة أن** يوحد ربه، وينفرد بكليته إليه، ويخلص أعماله كلها عندما حدد له الله، وبينه رسوله ﷺ **يكون من أولياء الله**"[4].

[1]. مصطفي مسلم، التفسير الموضوعي، مرجع سابق، ج2، ص572.

[2]. أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، مرجع سابق، ج2، 127.

[3]. ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج8 ، ص47.

[4]. بن عجيبة، البحر المديد، مرجع سابق، ج2، ص313.

المطلب الرابع: تقسيمهم لما في بطون الأنعام

وها نحن معا آخر العقائد التي قررت في جاهلية الجهلاء في الأنعام وهي كالآتي:

قال الله ﷻ: ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾[1].

الفرع الأول: المناسبات في الآيتّين الكريمة

سأدرجُ هنا مناسبة الآية لما قبلها وكذالك لما بعدها، وهي تظهر كما يأتي:

مناسبة الآيتّين لما قبلها:

أخبرنا جلّ ذكره في ما مضى عن سفههم وما فيه من إقدام محض، وما فيه من إحجام خالص، أ عه بذكر نوع آخر من أنواع عقائدهم الفاسدة، حيث أنهم يخصصون ما في بطون أجنة البحائر والسوائب للذكور لا تأكله الإناث ، وغيرها من تفاصيل سفههم[2].

مناسبة الآيتّين لما بعدها:

ووجه اتصال هذه الآيات بما بعدها: " أن الكفار لما افترَوْا على الله الكذب، وأشركوا معه، وحلّلوا وحرّموا؛ دلّهم على وحدانيّته بأنه خالقُ الأشياءِ، وانه جاعل هذه الأشياء رزقًا لهم"[3]، فقال الله ﷻ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾[4].

---

[1]. الآيات:140/139/ الأنعام.

[2]. ينظر: البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ج7، ص184. 185، والرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج13، ص219.

[3]. القرطبي، الجامع الأحكام القرآن، مرجع سابق، ج9، ص52.

[4]. الآية: 140/ الأنعام.

الفرع الثالث: المعني الإجمالي الآيتّين

قد جاء في مجمل هذه الآية الكريمة خبر من الله تعالي عن دين أهل الجاهلية في أجنة أنعامهم التي حجروها، أو حرموا ظهورها[1]، وذلك أن سننهم في بعض أنعامهم أن يحرموا ما ولدت على نسائهم ويخصونه لذكورهم﴿مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾[2]؛ **وذلك** بقولهم أن أجنة البحائر والسوائب، **ما ولد منها حيّا خالصا لذكورنا لا تأكل منها الإناث**[3].

وجاء في الأثر في تفسير قوله﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ﴾، **قال ابن عباس**: « كانت الشاة إذا ولدت ذكرا ذبحوه، وكان **للرجال دون النساء. وإن كانت أنثى** تركب لم تذبح، وإن كانت ميتة **فهم فيها شركاء**»[4].

كما أن هناك قول أخر في تفسير قوله تعالي: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾**قيل**: هو اللبن، فكانوا يجعلون لبنها للذكور ويحرمونه على الإناث[5].

وعن ابن عباس قال:« هو اللبن. كانوا يحرمونه على إناثهم ويشربه ذكورهم»[6].

قال ابن عاشور: " فالمراد بما في بطون الأجنة لا محالة لقوله: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً ﴾، **وقد كانوا** يقولون في ألبان البحائر والسوائب : بشربها الرّجال دون النساء، فظن بعض المفسرين أن المراد بما في طون الأنعام ألبانها، وروي عن **ابن** عباس، ولا ينبغي أن يكون هو معنى **الاية**، ولكن مجمل كلام **ابن عباس** أن ما في البطون يشمل الألبان لأنها تابعة للأجنّة وناشئة عن ولادتها"[7].

---

[1] . ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع ساق، ج8، ص110.

[2] . ينظر: ابن عطية، المحرر، مرجع سابق، ج2، ص351.

[3] . ينظر:الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج13، ص 219.

[4] . **أخرجه** : الطبري في تفسيره، مرجع سابق، ج12، ص147.

[5] . ينظر: ابن عطية، المحرر، ج2، ص352، والطبري، جامع البيان، مرجع سبق، ج12، ص146.

[6] . **أخرجه**: الطبري في تفسيره، ج12، ص147.

[7] . ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج8، ص110.

وكذلك قال أبو حيان[1]:" والظاهر: الأجنة لأنها التي في البطن حقيقة، وأما اللبن ففي الضرع لا في البطن إلا بمجاز بعيد"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَا﴾:" محرمة على النساء المتزوجات لأنهم سمّوهن أزواجا، وأضافوهن إلى ضميرهم، فتعين أنهم النساء المتزوجات بهم"[3].

وقال الشوكاني[4]:﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَا﴾، "أي على جنس الأزواج، وهن النساء فيدخل في ذلك البنات والأخوات ونحوهنّ"[5].وما ولد منها ميّتا اشترك فيه الذكور والإناث، وإن ولدت أنثي تركها للنتاج[6].

ولما كان ذلك كله وصفا منهم لأشياء في غير مواضعها التي يحبها الله قال:﴿سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾، أي سيجزيهم الله تعالى جزاء وصفهم، لأن حكمته تعالى في الخلق وعلمه بشئونهم، جعل عقابهم عين ما يقتضيه وصفهم ونعّتهم الروحي، إذ لكل نفس في الآخرة صفات

---

[1] . أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي، نحوي عصره، ولغويه، ومفسّره، ومحدثه، ومقرئه، ومؤرخه، وأديبه، ولدى: 654هـ بإحدى مدن غرناطة، أخذ علمه عن جمع غفير من المشايخ والعلماء من المشرق والمغرب، منهم: أبو الحسين بن ربيع، والقطب القسطلاني، واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره، كالشيخ تقي الدين السبكي، والجمال الاسنوي، تولى تدريس التفسير بالمنصورية، والإقراء بجامع الأقمر، وله من التصانيف: البحر المحيط في التفسير، والأريب بما في القرآن من الغريب، والتذكرة في العربية، توفي . لرحمه الله . 745ه. ينظر: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي ت: 945هـ، طبقات المفسرين للداوودي، راجع هذه النسخة : لجنة من العلماء بإشراف الناشر.ج2(دار الكتب العلمية – بيروت)،ص291.

[2] . أبو حيان البحر المحيط، مرجع سابق، ج4، ص234.

[3] . ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع ساق، ج8، ص111.

[4] . الشوكاني: حمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولد: 1173ه بـ : باليمن، ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة 1229ه، وله 114 مؤلفا منها: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، و الدرر البهية في المسائل - الفقهية - وفتح القدير، توفي بصنعاء: 1250 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج6، ص298.

[5] . الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق،ج2، ص190.

[6] . ينظر: المراغي، تفسيير المراغي، مرجع سابق، ج8، ص47.

تجعلها في مكان معين، سواء أكان في أعلى عليين أم في أسفل سافلين[1]، "إنه حكيم في أفعاله وأقواله وشرعه وقدرته، وعليم بأعمال عباده من خير وشر، وسيجزيهم سبحانه وتعالى أتمّ الجزاء"[2].

ثم أخبر ﷻ " بخسرانهم لِوأدهمْ البنات، وتحريمهم البحيرة وغيرها بعقولهم؛ فقتلوا أولادهم سفهًا خوف إملاق، وحجروا على أنفسهم في أموالهم، ولم يخشوا الإملاق، فأبان ذلك عن تناقض رأيهم"[3].

[1] . ينظر: البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ج7، ص286، والمراغي، تفسير المراغي، ج8،ص47.

[2] . ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج5، ص185.

[3] . القرطبي، الجامع الأحكام القرآن، مرجع سابق، ج9، ص48.

الفرع الرابع: الهدايات التي ترشد إليها الآيات

ـ "وصف الله تعالى **المشركين بأوصاف سبعة هي:** الخسران والسفاهة، وعدم العلم، وتحريم ما رزقهم **الله، وعدم العلم، والضلال ، وعدم الاهتداء**، فهذه أمور سبعة وكل واحد منها سبب تام في حصول الذم.

ـ وضع المرأة المزري وحقوقها الضائعة في جاهلية الجهلاء **والتقاليد** البالية التي لم تسلم **المرأة من عنتها** فعانت من ظلم أقرب الناس إليها وعاشت مهيضة الجناح كسيرة الفؤاد حتى **أشرقت** شمس **الإسلام**"[1] .

ـ تحريم ما أحل الله لهم، وهو من أعظم أنواع الحماقة، لأنه يمنع نفسه تلك المنافع والطيبات، **ويستوجب بسبب ذلك المنع أعظم أنواع العذاب والعقاب**[2].

ـ " **اعلم أن جيفة الدنيا** اشترك **النساء** مع الرجال فيها، لقوله تعالى: ﴿**وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ**﴾، والزهد في النساء قليل بالنسبة للرجال، وعلم أيضا أن الحق تعالى يجازي عبده جزاء **موافقا لوصفه، فإن كان وصفه التعظيم لكل شيء عظمه الله، ومن كان وصفه الفرق فرقه الله، ومن كان وصفه** الجمع جمعه الله، وهكذا كما تدين تدان، وكما تقابل الأشياء تقابلك"[3].

ـ " في الآية دليل على أن العالم ينبغي له أن يتعلّم قول من خالفه وإن لم يأخذ به، حتى **يعرف** فساد قوله، ويعلم كيف يرد عليه؛ لأن الله تعالى أعلم نبيه ﷺ **وأصحابه قول من خالفهم من أهل** زمانهم؛ ليعرفوا فساد قولهم"[4].

---

[1] . مصطفي مسلم، التفسير الموضوعي، ج2، ص572.

[2] . الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج13، ص221.

[3] . البحر المديد، ج2، ص177.

[4] . القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص48.

فالآيات الكريمات بينت لنا بعضا مما كان متفشيا في المجتمع الجاهلي، من عقائد فاسدة اتجاه أنعامهم خاصة.

هذه الثروة الحيوانية التي كانت مصدر رزقهم، وكانت لها مساهمة كبيرة في اقتصادهم، خاصة الإبل الذي هو أكثر أنواع الماشية فائدة وشهرة، ورمزا للبداوة، ويليه الضأن والماعز وغيره[1].

فهؤلاء الجهال ابتدعوا فيها تشريعات من أهوائهم الضالة وضيعوها، حيث أنهم قسموا بعضا منها وجعلوا لآلهتهم نصيبا ولخالقها وخالقهم نصيبا آخر، وقد جاروا في قسمتهم وفضلوا نصيب الحجارة على المولى جلّ شأنه، حتى ذبحها فإنهم لا يذكرون اسم اللهﷻ عليها بل أسماء شياطينهم، وبالعكس عند ذبح ما للشياطين لا يذكرون اسم الله عيها، فهم استغلوا هذه الأنعم وأهدوها لأوثانهم ليتقربوا بها إليها، كما أن هناك نوعا آخر من قسمتهم الفاسدة، حيث أنهم حجروا وحرموا بعضا اخر، فلا يطعمونه إلا لمن شاءوا فيحرمونه على نسائهم ويخصونه لذكورهم؛ طبعا لأنهم هم خدام معبوداتهم، كما أن جزءاً منها لا يحرمونه من كل جهة، بل من الركوب والحمل عليها وغيره في ما تستعملَ له، فهم حرموا ظهورها، وكل ما جاء به ضلال الكفر،

وإنهم لم يكتفوا بهذا بل حتى أجنة البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، التي فعلوا بها ما فعلوا تقربا وتعبدا قسموها، فما ولد منها حيا خص للرجال دون النساء، وإن كانت انثي تركوها، واما إن كان ميتة فيشتركون فيه الرجال والنساء.

فهذا كله كانوا يمارسونه على أنه تقاليد دينية مقدسة، يتقربون بها إلى الله، والصحيح في ذلك أنها تشريعات من عند أنفسهم ابتدعوها، وأصبحت شرعا يطبق على أنعامهم من غير هدى ولا كتاب مبين.

[1] . ينظر: جواد علي ت: 1408ه، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج13(ط:4؛ لا.م: دار الساقي، 1422ه/ 2001م)، ص16.

الخـاتمة

الحمد لله الذي يسر لي إنهاء هذه المذكرة، وأسأل الله أن يجعل خير عملي خواتمه، وبعد فلقد قضيت مدة مع هذه الدراسة حاولت من خلاله معرفة عقائد أهل الجاهلية في الأنعام، وكيف بنوا هؤلاء هذه الأسس وساروا عليها، وقد توصلت إلى جملة من النتائج، وهي موجز في النقاط التالية:

1ـ المقصود بأهل الجاهلية العرب الذين عاشوا قبل بعثة المصطفىﷺ، وقدرة المدة بحوالي مائة وخمسين عاما.

2 ـ إن سورتي المائدة والأنعام تناولتا موضوع العقيدة والتوحيد لله ﷻ، وأبطلت كل ما كان من أهل الشرك من شبهات وتشريعات ما أنزل الله بها من سلطان.

3 ـ تعددت التشريعات والمعتقدات لتي جاء بها أهل الجاهلية المطبقة على أنعامهم، واختلفت مصطلحاتها على حسب القبائل فكان منها:

ـ البحيرة وهي الناقة يبحرون أذنها إذا أنجبت خمسة إناث ليس فيهن ذكر، ويمتنعون من ركوبها وذبحها، ولا تمنع من مرعى؛ فتترك للآلهة.

ـ السائبة هي الناقة التي كانوا يسيبونها لنذر أو نحوه، فكانوا يخلونها لآلهتهم، ويطعمون ابن السبيل من لبنها ولحمها، إلا النساء فيمعن من ذلك.

ـ الوصيلة هي الشاة الشاة إذا ولدت ذكرا وأنثي قالوا وصلت أخها فلا يذبحونها من أجل أخيها، ويسمونها الوصيلة.

ـ الحام هو الفحل من الإبل الذي يلد ولده يقولون حمى ظهره فلا يركب ولا يسخر لشيء، ويسمونه الحام.

4ـ كانت لهم عادات أخرى التي أصبحت معتقدات في الأنعام فكانوا:

ـ يخصصون لله ولآلهتهم نصيبا مما رزقهم الله، وقد فضلوا نصيب الآلهة على نصيب الله؛ بزعمهم أن الله غني.

ـ عند ذبحهم الأنعام التي جعلوها لله لا يذكرون اسم الله عليها بل أسماء شياطينهم؛ لكي لا يصل إلي الله، وبالعكس عند ذبح ما خصصوه لآلهتهم فإنهم يذكرون أسمائهم،؛ وهذا من شدة كفرهم.

ـ حرموا بعضا من الأنعام وخصصوها لآلهتهم ومنعوا نسائهم من الأكل منها، فكنوا يطعمونها لمن يشاءون.

ـ حرموا بعضا أخر من الأنعام من جهة الركوب والحمل وغيره، وطائفة أخري لا يحجون عليها ولا يلبون عليها عند الحج.

ـ إن الأجنة التي كانت في البحائر والسوائب حرموها على إناثهم ويطعموها إلا لذكورهم، لكن إن ماتت فهم فيها شركاء.

5 أن هذه الأمور التي جاء بها أهل الجاهلية وشرعوها هي من أهوائهم وآرائهم الفاسدة، فكانت بلا دليل ولا كتاب مبين.

6 ـ أن أول من ابتدع هذه الأعمال والمعتقدات وجاء بها هو عمر بن لحي؛ الذي غير دين إبراهيم عليه السلام، وأمثاله، فالعرب لم تكن على عهد بهذه العادات والمعتقدات، ولا كانت من حولها، بل هو وأمثاله من قرر هذه العادات، وصار على عمله من هو ضال مثله.

7 ـ التشريع لله سبحانه وتعالي فهو الآمر والناهي والمحلل والمحرم، وليس لهؤلاء ولا غيرهم الحق في ذلك.

ـ وصلّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا ـ

الفهـــــارس

- فهـــرس الآيـــــات القـرآنيــة
- فهـــرس الأحـــــاديــث والآثــار
- فـهـــــرس الأعـــــــــلام
- فـهـــــرس غريـــب الألـفـــاظ
- قـــائمة المصـــــادر والمـــراجـــع

ـ 1 ـ فهرس الآيـــات القرآنيـــــة ـ

الرقم	الآيـــــــــــة أو شطرهـــا	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
1	﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ﴾	النساء ـ 4 ـ	159	**23**
2	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾	المائدة ـ 5 ـ	1	**41**
3	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾	المائدة ـ 5 ـ	2	**41 ـ 22**
4	﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ وَٱلنَّطِيحَةُ﴾	المائدة ـ 5 ـ	3	**20. 17** **42 ـ 24**
5	﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾	المائدة ـ 5 ـ	4	**20**
6	﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾	المائدة ـ 5 ـ	5	**20**
7	﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ نَقِيبًا﴾	المائدة ـ 5 ـ	12	**22**
8	﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾	المائدة ـ 5 ـ	17	**22**
9	﴿وَٱلسَّارِقَةُ وَٱلسَّارِقُ﴾	المائدة ـ 5 ـ	38	**20**
10	﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾	المائدة ـ 5 ـ	44	**17**
11	﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾	المائدة ـ 5 ـ	70	**22**
12	﴿لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾	المائدة ـ 5 ـ	95	**20**
13	﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾	المائدة ـ 5 ـ	97	**22**
14	﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾	المائدة ـ 5 ـ	99	**42**
15	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾	المائدة ـ 5 ـ	101	**41**

16	﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾	المائدة ـ 5 ـ	102	**41**
17	﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾	المائدة ـ 5 ـ	103	**49. 35 . 20**
18	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ﴾	المائدة ـ 5 ـ	104	**42 . 35**
19	﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾	المائدة ـ 5 ـ	106	**20**
20	﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾	المائدة ـ 5 ـ	122	**24**
21	﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	المائدة ـ 5 ـ	140	**30**
22	﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	1	**31. 28 . 24**
23	﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	2	**31**
24	﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	3	**32**
25	﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	6	**32. 31**
26	﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	20	**26**
27	﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	66	**28**
28	﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	73	**28**
29	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	83	**25**
	﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	91	**26**
30	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	الأنعام ـ 6 ـ	93	**26**
31	﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا﴾	الأنعام ـ 6 ـ	114	**26**
32	﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	118	**29**
33	﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾	الأنعام ـ 6 ـ	136	**47 . 25**

34	﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	137	**48**
35	﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	138	**53**
36	﴿ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	139	**57**
37	﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	140	**57**
38	﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	149	**26**
39	﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	150	**31 . 25**
40	﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	153	**26**
41	﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	162	**28**
42	﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	165	**31**
43	﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾	الأنعام ـ 6 ـ	166	**31**
44	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ﴾	الفرقان ـ 25 ـ	32	**27**
45	﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾	الجمعة ـ 62 ـ	9	**21**

2 ـ فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	« هي أخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها »	19
2	« من أخذ السبع (الأولى من القرآن) فهو حبر »	21
3	« أوتي موسى عليه السلام الألواح وأتيت المثانى»	21
4	« رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا»	44

ـ 3 ـ فـهـرس الآثـــــار

الرقم	طـرف الأثـــــر	راوي الحديث	الصفحة
1	« نزلت على رسول الله ﷺ سورة المائدة و هو راكب على راحلته... »	عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما	21- 16
2	« يا أمير المؤمنين إنكم تقرءون آية في كتابكم... »	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	18
3	« آخر سورة أنزلت المائدة »	عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما	18
4	« نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة ...»	ابن عباس رضي الله عنه	25
	« إذا سرك أن تعلم جهل العرب ... »	ابن عباس رضي الله عنه	30
5	« الأنعام من نواجب القرآن »	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	30
6	« البحيرة بنت السائبة »	محمد بن إسحاق رضي الله عنه	37
7	«كان يسيّب الرجل من ماله من الأنعام ...»	الضحاك رضي الله عنه	38
8	« يسمون لله جزءًا من الحرث ...»	مجاهد رضي الله عنه	50
9	«تحريمٌ كان عليهم من الشياطين في أموالهم...»	قتادة رضي الله عنه	54
10	«فهي البحيرة والسائبة والحام»	السّدي رضي الله عنه	55

11	«كان من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها... »	مجاهد رضي الله عنه	55
12	«كانت الشاة إذا ولدت ذكرا...»	ابن عباس رضي الله عنه	58
13	« هو اللبن كانوا يحرمونه على إناثهم»	ابن عباس رضي الله عنه	58

ـ 4 ـ فهرس الأعلام

العـلـــــم	الصفحة
إبراهيم بن السّري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ت: 311 هـ	41
إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ت: 790هـ	45
إسماعي بن عبد الرحمن بن أبي كريم السُّدِّي ت: 127هـ	9
الحسن بن أحمد بن محمد بن القاسم ابن جعفر السمرقندي ت 491 هـ	35
الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني ت:666هـ	36
حمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ت: 1250 هـ	59
عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ت: 911هـ	23
عمر بن لحي بن حارثة	43
تَقِيّ الدّين أَبُو الْعَبَّاس احْمَد ابن تيمية ت: 728هـ	19
أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت: 597هـ	36
محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت:1393هـ	11
محمد بن جرير بن زيد بن كثير بن غالب الطبري ت: 310هـ	37 و38
محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان ت: 1421هـ	9

محمد بن عمر بن محمد بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي ت: 606هـ.	**30**
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان ت: 745هـ	**59**
وهبة بن مصطفي الزحيلي	**26 و27**

ـ 5 ـ فهرس غريبة الألفاظ

اللفظـــــــــــــــة	الصفحة
ـ الدّعة	13
ـ السائم	13
ـ الثمانية الأزواج	14
ـ الحواريون	16
ـ يجأرون	25
ـ نواجب	30
ـ بتك	37
ـ قصبه	44
ـ البدعة	45
ـ ذرأ	49

7ـ قائمة المصادر والمراجع ـ

أولا: القرآن الكريم برواية حفص/ المصحف المدينة الإلكتروني الإصدار الثاني.

ثانيا: الكتب

1 .إبراهيم زيد الكيلاني، خصائص الأمة الإسلامية والحضارية كما تبيّنها سورة المائدة. ط:1؛ المكتبة الوطنية: عمان، 2004م.

2 ـ الأثري عبد الله بن عبد الحميد، الوجيز في عقيدة السلف الصالح(أهل السنة والجماعة)، مراجعة: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. ط:1؛المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ.

3 ـ ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري(ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي.لا.ط؛ بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ/ 1979م.

4 ـ أحمد بن حنبل،مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر.ط:1؛ القاهرة: دار الحديث، 1416 هـ / 1995م.

5ـ الأدنهوي أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي. ط:1؛ السعودية: مكتبة العلوم والحكم،1417هـ/ 1997م.

6ـ الآلوسي محمد بن عبد الله (ت:1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: محمد شكري الآلوسي البغدادي.لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، لا.ت.

7ـ البخاري، الجامع الصحيح، ضبط وترقيم وشرح وفهرسة:د.مصطفي البغا. ط:3؛بيروت: دار ابن كثير، اليمامة،1407هـ/1987م.

8. البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر(ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.لا.ط؛ دار الكتاب الإسلامية: القاهرة، لا.ت.

9. البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم الشافعي(ت:885هـ)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق: د. عبد السميع محمد بن أحمد حسنين . ط:1؛ الرياض: مكتبة المعارف، 1408هـ/ 1987م.

10. أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير.ط:5؛ المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية:مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ/2003م.

11. الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمود شاكر وآخرون. ط:2؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1395هـ/1975م.

12. ابن تيمية تقي الدين (ت: 768هـ)، التفسير الكبير، تحقيق: عبد الحميد عميرة.لا.ط؛ بيروت ـ لبنان: دار الكتاب العلمية.

13. الجرجاني علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأنباري. ط:1؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1405هـ.

14. جواد علي(ت: 1408هـ) ،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ط:4؛ دار الساقي، 1422هـ/ 2001م.

15. ابن الجوزي أبي الفرج، تذكرة الأريب في تفسير الغريب، تحقيق: د.علي حسين البّواب.ط:1؛ الرياض: مكتبة المعارف، 1407هـ/1986م.

16. ابن الجوزي، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن على بن محمد القرشي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير. ط:3؛ بيروت: المكتب الإسلامية، 1404هـ/1984م.

17. حيان محمد بن يوسف الأندلسي(ت: 745هـ)، البحر المحيط، تحقيق: عادل محمد عبد الموجود، وآخرون. ط:1؛ بيروت ـ لبنان: دار الكتاب العلمية، 1413هـ/ 1993م.

18. الخزان أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي(ت:741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين.ط:1؛ دار الكتاب العلمية: بيروت، 1415هـ.

19. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء.لا.ط؛ القاهرة: دار الحديث، 1427هـ/ 2006م.

20 ـ الرازي محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر الشهير بالخطيب، تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب. ط:1؛بيروت: دار الفكر، 1401هـ/ 1981م.

21 ـ الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط:5؛المكتبة العصرية: بيروت، 1420هـ/1999م.

22 ـ الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي.ط:1؛ دمشق ـ بيروت: دار القلم، الدار الشامية،1412هـ.

23 ـ الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فرج.لا.ط؛ الكويت: درا التراث، 1385هـ/1965م.

24 ـ الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي(ت: 1396هـ)، الأعلام.ط:15؛ لا.م: دار العلم للملايين، 2002م.

25 ـ الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي(ت: 1396هـ)، الأعلام، ط: 5؛ بيروت: دار العلم للملايين،1980م.

26 ـ الزمخشري ابي القاسم محمود بن عمر(ت: 538هـ)، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الجواد وآخرون. ط:1؛ الرياض: مكتبة العبيكان،1418 هـ/1998م.

27 ـ السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ)،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط:1؛بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م.

28ـ السمرقندي أبو الليث نصر الدين بن محمد بن إبراهيم، بحر العوم، تحقيق: د. محمد مطرجي. لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، لا.ت).

29 ـ سيد قطب، في ظلال القرآن.ط:1؛ القاهرة: دار الشروق، 1972م.

30 ـ السيوطي الحافظ جلال الدين، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، يبحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن الكريم وخواتمها، قرأ وتتمة: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكري. ط:1؛ المملكة العربية السعودية ـ الرياض:دار المناهج، 1426هـ.

31 ـ السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن. ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1436هـ/2015م.

32 ـ السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر. ط:1؛ القاهرة: مكتبة وهبة، 1396هـ.

33 ـ الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد الخلمي الغرناطي (ت:790هـ)، الاعتصام، تحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد.ط:1؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1429هـ/ 2008م.

34 ـ شمس الدين محمد بن يوسف الدمشقي الحنبلي، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيم، تحقيق: محمد حامد الفقي. دار الكتاب العربية، بيروت.

35 ـشوقي الضيف أحمد عبد السلام، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي.لا.ط؛ لا.م: دار المعارف، لا.ت.

36 ـ الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني(ت:1250هـ)، فتح القدير. ط:1؛دار ابن كثير، دار الكلم الطيب: دمشق ـ بيروت، 1414هـ.

37 ـ الطبري أبي جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ)، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق:أحمد محمد شاكر. لا.ط؛ مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000م.

38 ـ عادل نويهض، معجم المفسرين.ط:3؛بيروت ـ لبنان: مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، 1409هـ/1988م.

39 ـ عباس أبي الفضل، إتقان البرهان في علوم القران. ط:1؛ الأردن، دار الفرقان، 1997م.

40 ـ عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانى(ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل(مخرج الأحاديث)، تحقيق: عادل الأرنؤوط وآخرون. ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م.

41 ـ أبي عبيدة القاسم بن السلام الهروي(ت: 224هـ)، فضائل القرآن، تحقيق: مروان عطية وآخرون. لا.ط؛ بيروت: دار ابن كثير، لا.ت.

42 ـ ابن العثيمين محمد بن صالح بن محمد، شرح العقيدة الواسطية، خرج أحاديثه:سعد بن فوزان الجميل. ط: 6؛المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1421م.

43 ـ ابن العثيمين محمد بن صالح، تفسير القرآن العظيم ـ سورة المائدة ـ ط:2؛ الرياض: دار ابن الجوزي، 1432هـ.

44 ـ ابن عجيبة أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ)،البحر .يد في تفسير القرآن المجيد.ط:2؛ بيروت :دار الكتب العلمية، 1423هـ/ 2002م.

45 ـ ابن العربيالقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي(ت: 543هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،ط:3؛ بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1424 هـ/ 2003 م.

46 ـ ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام بن الشافي محمد. ط1؛بيروت ـ لبنان،دار الكتاب العلمية،1422هـ/2001م.

47 ـ علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت 975هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حيان ـ صفوة السقا. ط:1؛بيروت: مؤسسة الرسالة، 1401هـ/1981م.

48 ـ عماد الحنبلي،عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط. ط:1؛دمشق ـ بيروت: دار ابن كثير،1406هـ/ 1986م.

49 ـ ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. لا.ط؛ لا.م:دار الفكر ،1399هـ/1979م.

50 ـ الفيروز آبادي مجد الدين أبو الطاهر محمد يعقوب(ت:817هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار.لا.ط ؛ القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي،1426هـ/1996م.

51 ـ القاسمي محمد جمال الدين، تفسير القاسمي المسمي محاسن التأويل، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط:1؛ لا.م: دار إحياء الكتب العربية، 3761هـ/1975م.

52 ـ ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: 276هـ)،غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر،لا.ط؛ لا.م: دار الكتاب العلمية، 1398هـ/1978م.

53 ـ القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر، الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان،تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط.1؛ بيروت ـ لبنان ـ مؤسسة الرسالة، 1467هـ/2006م.

54 ـابن كثير إسماعيل بن عمر القرشي(ت: 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط:1؛ دار هجر:لا.م، 1418هـ/ 1997م.

55 ـابن كثير، عمدة التفاسير، تحقيق: أحمد محمود شاكر. ط:2؛ المنصورية: دار الوفاء، 1426هـ/2005م.

56 ـالمجددي محمد عميم الإحسان البكري، التعريفات الفقهية. ط:1؛ لا.م: دار الكتاب العلمية، 1424هـ/2003م.

57 ـ محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير.لا.ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر،لا.ت.

58 ـ محمد النجار وآخرون، المعجم الوسيط.لا.ط؛لا.م:دار الدعوة، مجمع اللغة العربية،لا.ت.

59 ـ محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي(ت: 945هـ)، طبقات المفسرين للداوودي، راجع هذه النسخة وضبطها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.دار الكتب العلمية – بيروت.

60 ـ محمد عبده، تفسير القرآن الحكيم، تأليف محمد رشيد رضا. ط:1؛ مصر: مطبعة المنار، 1338هـ.

61ـ المراغي أحمد مصطفي، تفسير المراغي.ط:1؛ مصر: مكتبة مصطفي البابي وأولاده، 1376هـ/1946م.

62ـ مصطفي مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم. ط:1؛ الإمارات العربية المتحدة: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي ـ جامعة الشارقة، 1431هـ/2010م.

63 ـ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ، لسان العرب. ط:3؛ بيروت: دار صادر ، 1414هـ.

64 ـ ابن هشام عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية لابن هشام، حقيق: طه عبد الرؤوف. لا.ط؛ بيروت: سعددار الجيل، 1411هـ.

65 ـ وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.ط:10؛ دمشق: دار الفكر،1430هـ/ 2009م.

ثالثا: المواقع الإلكترونية

1 ـ سليمان بن محمد اللهيميد، تفسير سورة الأنعام، مجلة الرياض المتقن، السعودية ـ رفحاء، منشور على شبكة الأنترنات،(www.almotaqeen.net.

ـ 6 ـ فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضـــــــــــوع
/	**إهداء.**
/	**الشكر والعرفان.**
/	**ملخص الدراسة بالعربية.**
/	**ملخص الدراسة بالإنجليزية.**
أ ـ و	**مقدمة.**
	المبحث الأول: مفاهيم أساسية.
8	**المطلب الأول:** تعريف العقائد (العقيدة).
8	الفرع الأول: لغة.
9	الفرع الثاني: اصطلاحا.
10	**المطلب الثاني:** تعريف الجاهلية.
10	الفرع الأول: لغة.
12 ـ11	الفرع الثاني: اصطلاحا.
13	**المطلب الثالث:** تعريف الأنعام.
13	الفرع الأول: لغة.
14	الفرع الثاني: اصطلاحا.
14	**مفهوم " عقائد أهل الجاهلية " كمركب.**
	المبحث الثاني: التعريف بسورتي المـــائدة والأنعـام.
16	**المطلب الأول:** بين يدي بسورة المائدة.
16	**الفرع الأول:**اسم السورة ومكيها ومدنيها وعدد آياتها.
16	اسم السورة.

مكيها ومدنيها.	17
عدد آياتها.	18
الفرع الثاني: محور السورة وأغراضها وفضلها.	19
محور السورة.	19
أغراضها.	19
فضلها.	21
الفرع الثالث: المناسبات في السورة الكريمة "المائدة".	22
مناسبة أول سورة المائدة لخاتمتها.	22
مناسبة السورة لما قبلها "سورة النساء".	23
مناسبة السورة لما بعدها "سورة الأنعام".	23
المطلب الثاني:بين يدي سورة الأنعام.	25
الفرع الأول:اسم السورة ومكيها ومدنيها وعدد آياتها.	25
اسم السورة.	25
مكيها ومدنيها.	26
عدد آياتها.	27
الفرع الثاني:محور السورة وأغراضها وفضلها.	28
محور السورة.	28
أغراضها.	28
فضلها.	30
الفرع الثالث: المناسبات في السورة الكريمة "الأنعام".	31
مناسبة أول السورة لخاتمتها.	31
مناسبة السورة لما بعدها "سورة الأعراف".	31

المبحث الثالث: عقائد أهل الجاهلية في الأنعام.	
المطلب الأول: ما حرمت الجاهلية من أنعام (الآية 103 المائدة).	
الفرع الأول: سبب النزول.	**35**
الفرع الثاني: شرح الألفاظ الغريبة.	**36**
الفرع الثالث:المناسبات في الآيتين الكريمتين.	**41**
مناسبة الآيتين لما قبلها.	**41**
مناسبة الآيتين لما بعدها.	**42**
مناسبة الآيتين لمحور السورة.	**42**
الفرع الرابع: المعني الإجمالي.	**42**
الفرع الخامس: الهدايات التي ترشد إليها الآيتين الكريمتين.	**45**
المطلب الثاني:تقسيمهم ما رزقهما الله من زرع وأنعام(الآية136الأنعام).	
الفرع الأول: سبب نزول الآية.	**47**
الفرع الثاني:المناسبات في الآية الكريمة.	**47**
مناسبة الآية لما قبلها.	**47**
مناسبة الآية لما بعدها.	**48**
مناسبة الآية لمحور السورة.	**48**
الفرع الثالث: المعني الإجمالي.	**49**
الفرع الرابع: الهدايات التي ترشد إليها الآية الكريمة.	**51**
المطلب الثالث:احتكارهم بعض من الأنعام والزرع(الآية 138 الأنعام).	
الفرع الأول: المناسبة في الآية الكريمة.	**53**
مناسبة الآية لما قبلها.	**53**
الفرع الثاني: المعني الإجمالي.	**54**
الفرع الثالث: الهدايات التي ترشد إليها الآية الكريمة.	**56**

المطلب الرابع : تقسيمهم لما في بطون الأنعام(الآية 139 /140).	
الفرع الأول: المناسبات في الآيتين الكريمتين.	**57**
مناسبة الآيتين لما قبلهما.	**57**
مناسبة الآيتين لما بعدهما.	**57**
الفرع الثاني: المعني الإجمالي.	**58**
الفرع الثالث: الهدايات التي ترشد إليها الآيتين.	**61**
الخاتمة.	**64**
الفـهـــــــــــــارس.	
فهرس الآيات القرآنية.	**67**
فهرس الأحاديث النبوية.	**70**
فهرس الآثار.	**71**
فهرس الأعلام المترجم لهم.	**73**
فهرس غريب الألفاظ.	**75**
فهرس المصادر والمراجع.	**76**
فهرس الموضوعات.	**84**

تم بحمد الله